

وليس لأحد آخر. — خ.

إذا وجدتَه، فلا تفتحه قبل الرعد.

في القصّة فقط

هذا الختم يشير إلى ما يحدث في القصّة فقط: فلا تفعله أنت. وإذا استمر عدّة صفحات، كُتب عليه «من هنا» و«إلى هنا». وفي عاصفة حقيقيّة، اتّبع ما في الصفحة الأخيرة. — خ.

توصيلات مستحيلة · 2

لا يُفْتَح قبل الرعد

Lui Eriksson



المقاس XL · رواية مصوّرة · +13

توصيلات مستحيلة · 2
لا يُفْتَح قبل الرعد

الكتاب الثاني من السلسلة. والأوّل: «هذا الطَّرْد يَعَض».

النص والرسوم: Lui Eriksson

النسخة العربية: LinguAula

المقاس XL · رواية مصوّرة · +13

الطبعة الأولى: 2026

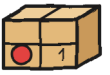
© 2026 Lui Eriksson · info@linguaula.com

يمكن تصويره بحرّية، للصف وللبيت.

الخطوط: Noto Sans Arabic، Baloo Bhaijaan 2، Aref Ruqaa، Andika،
Patrick Hand، Caveat، Courier Prime (رخصة SIL OFL).

تدرّب على كل فصل في موقع
linguaula.com

لم يتأذ أي رعد أثناء كتابة هذا الكتاب. — خ.



الفصل 1

صيّاد العواصف

في المتجر المقابل طرد يرتجف.

يوم السبت الماضي تحرّك مرّة واحدة فقط. ومنذ ذلك الحين لم يتوقّف: ارتجاف رفيع متواصل، مثل ارتجاف كلب صغير في غرفة انتظار عيادة البيطري. وهو على هذه الحال منذ سبعة أيّام. وفي كل يوم يزداد قليلًا.

وأنا عندي دفتر جديد.

انتهى الدفتر 1 عندي. وأعطتني مارا، صاحبة «توصيلات مستحيلة»، هذا الدفتر: غلاف أزرق وعليه ختم المتجر الأحمر في إحدى الزوايا. وفي الصفحة الأولى كتبت العنوان، وفيه كلمة جديدة:

دفتر التوصيل 2 · لِغوني. رسمي.

«رسمي» معناه أنّني أقرؤه أنا أوّلًا. رسميًّا. — خ.

تقول مارا إن الدفاتر الرسميّة لا يُرسَم فيها. سنرى: هذا الدفتر فيه رسمة بالفعل.

ما يجب معرفته عن الدفتر الآخر: قبل أسبوعين، يوم السبت، وصّلت أنا وخوليتا (صاحبة الملاحظات الخضراء)، في الليل، عبر جسر مشاة ومن دون أي شخص كبير، بيضة لم يستطع أحد تسليمها منذ سنوات. وهي الآن فُتاتة، تنّينة

صغيرة تقلّدني في كل شيء. وعاقبتنا مارا، ساحرة المتجر: كل يوم سبت هناك، في العاشرة. أنا الجديد في الحيّ، وما زال معظم ما أملكه في صناديق.

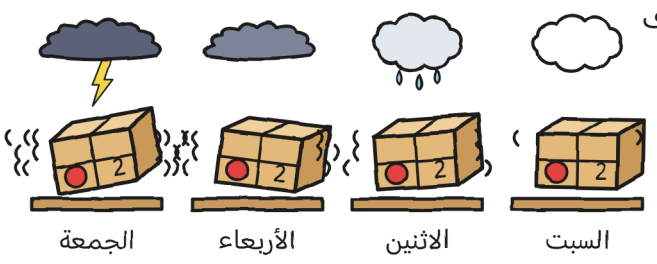
الذي يرتجف هو الطرد رقم 2. إنّه على رف المُرْتَجَعات، وعليه بطاقة أحفظها عن ظهر قلب: قرأتُها كل عصر هذا الأسبوع، واقفًا ومن دون أن ألمسها، بينما كانت مارا تتظاهر بأنّها لا تراني:

- رقم 2 · قابل للكسر.
- الوِجْهة: فلورا، شارع القناة، 9.
- التعليمات: لا يُفْتَح قبل الرعد.
- المُرْسِل: ر.

وحوله ثلاثة وعشرون ختمًا بكلمة «مُرْتَجَع». عددتُها مرّتين، تحسّبًا لأن يكون أحدها قد سقط.

الطرد المُرْتَجَع هو طرد لم يستطع أحد تسليمه: فإذا لم يوقّع مَن يستلمه عليه بحبر لا يُمْحى، عاد عند الفجر طائرًا إلى رفّه، في صف واحد، مثل البط. وقد بقي تسعة عشر: هذا مكتوب على الجدار، بالأخضر، بخط خوليتا، وما تكتبه خوليتا بالأخضر لا يُمْحى. ويرسلها كلّها الشخص نفسه: ر. ولا يُعرف إلّا أن الخط سيّئ جدًّا.

كنت أدوّن كل عصر مقدار ارتجافه وحال الطقس: وهكذا خرج «مقياس الارتجاف لرقم 2». وفي يوم الجمعة كانت السحابة تحمل برقًا في جوفها.



لا ترتجف من الخوف؛ إنّه يرتجف لأن هناك عاصفة قادمة. يوم السبت، في السادسة مساء. نظرت في النشرة الجوّيّة ست مرّات. — خ.

قرأت الملاحظة مرّتين. وفي الثانية قرأت جزء السادسة فقط.



يوم السبت، في العاشرة، كانت مارا —بقبّعتها البنفسجيّة وختمها الذي تتطاير منه شرارات برائحة شمعة مطفأة— تنتظرنا خلف المنضدة والطرد رقم 2 بين يديها. لا على الرف: بين يديها. وبجانب الختم كان ضفدع المطّاط ما زال في مكانه، وقد صار لي منذ أن كف عن أن يكون «ليس لأحد». وكان تونيو، موصِّل «البرق»، واقفًا وخوذته على رأسه: أيّام السبت هي عقابه هو أيضًا، وتونيو ينفّذ العقوبات كما يوصّل الطرود، في موعدها تمامًا ومن غير أن يخلع شيئًا.

—ثلاثًا وعشرين مرّة حملتُه أنا —قالت مارا—. ولا مرّة مع عاصفة.

مرّرت مارا إبهامها على البطاقة. نظرت إلى واجهة المتجر، وكانت تزداد رماديّة: رحلة اليوم لن تكون كالرحلات الأخرى.

—هذا الطرد —أعلنت مارا— ستوصّلونه أنتم. بعد ظهر اليوم.

قفزت خوليتا قفزة كادت تلمس بها لافتة «المتبقّي 19»، وكانت تتكلّم قبل أن تهبط. أمّا أنا فلم أقفز: بقيت مع ثلاث كلمات، «بعد ظهر اليوم»، ومع ساعة، السادسة، كانتا أثقل علي من الطرد.

وضعت مارا ثلاثة شروط، وعدّتها على أصابعها:

1. تخرجون في الخامسة، قبل أن تصل العاصفة، وتبقون في بيت فلورا حتّى تنتهي.
2. أهلكم يعرفون ذلك، وفلورا أيضًا.
3. القاعدة هي قاعدة البطاقة: لا يُفتح قبل الرعد. ويجب أن يكون الرعد الذي فوق رؤوسكم تمامًا: فالرعد البعيد لا يُحسب.



عرفت الحيلة: كانت هذه تقريبًا هي قواعد توبيخ فيرا، صاحبة فُتاتة، لكنّها قيلت قبل الحدث لا بعده. ولم تكن مارا حاضرة في التوبيخ، ومع ذلك علمت به: ففي هذا الحي تصل التوبيخات قبل أن تصل الطرود.

—وأنتِ، ألن تأتي؟ —سألت خوليتا.

—عندي أشياء أفعلها هنا —أجابت مارا، ونظرت عبر الواجهة إلى السماء، التي كانت تتحوّل إلى الرمادي.

وفي طرف المنضدة كانت هناك بطّانيّة مطويّة، وواقي أذنين للتزلّج، وقِدر. رأيت كل شيء. وبقيت أنظر إلى الطرد.

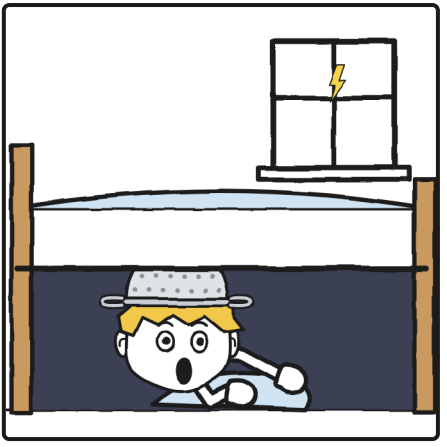
عندئذ نظرت إلي خوليتا أنا.

—وأنت، هل تحب العواصف؟

سألت وهي تنظر إلي مباشرة. كان بإمكاني أن أقول الحقيقة. وقلت هذا:

—أحبّها كثيرًا. في حيّي القديم كنت صيّاد عواصف محترفًا.

في الدفتر الآخر، احتاجت كذبة إلى يوم وليلة لتعود. وفي هذا قرّرت أن أوفّر عليها الطريق: رسمت الكذبة في صباح ذلك اليوم نفسه، وفي الإطار المجاور رسمت الحقيقة.



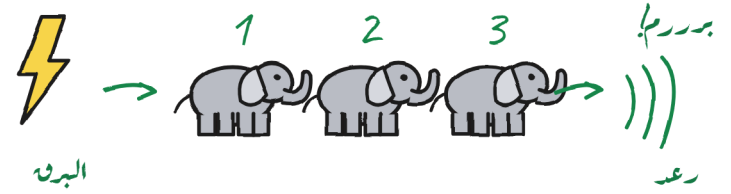


كانت المِصفاة هي مِصفاة المطبخ، من الفولاذ، بمقبضين. لم تكن توقف الصواعق. لكن وجود شيء على رأسي كان يساعدني. وهي الآن في صندوق ما من صناديق الانتقال، بجانب المقص الذي تبحث عنه أمّي منذ أسبوع.

علّمتني خوليتا كيف أعد عاصفة، في دفتري، من دون أن تطلب إذنًا وبالأخضر.

تُعَد من لحظة البرق حتّى لحظة الرعد، بالأفيال: «فيل واحد» يدوم ثانية واحدة، تقريبًا، وكل ثلاثة أفيال تساوي كيلومترًا. وهكذا يُعرف، تقريبًا، على أي بُعد سقط ذلك البرق؛ أمّا أين سيسقط التالي، فلا. وما لا يقوله العد أيضًا هو متى يمكن الخروج، وهذه، بحسب خوليتا، قاعدة أخرى، بلا رسم: نصف ساعة بعد آخر رعد.

جرّبت ذلك بصوت منخفض، فخرجت لي أفيال سريعة جدًّا، من النوع الذي لا يفيد. لم أكن بحاجة إلى عد أي شيء، لأنّني أحب العواصف، لكنّني دوّنتُه تحسّبًا.



فيل واحد، فيلان، ثلاثة أفيال..

فيل واحد = ثانية واحدة

3 أفيال = كيلومتر واحد (تقريبًا)

0 أفيال = فوق رؤوسنا!

هذا هو رعد الطاقة.
الرعد البعيد لا يفتح الظرد.

كلّما زادت الأفيال، كان البرق أبعد.

إذا سمعت رعدًا، ولو كان بعيدًا! احتم!

قرأ تونيو البطاقة من فوق كتفي، كما يقرأ كل ما ليس له.

—«البرق» لا يوصّل مع العاصفة —قال، وأرانا الحروف الصغيرة على حقيبته الصفراء: توصيل البرق · خلال عشر دقائق أو مجّانًا، وبعدسة خوليتا المكبّرة، نجمة صغيرة: *ما عدا العاصفة.

—لا توجد عاصفة حتّى الآن —قالت خوليتا.

أعاد تونيو قراءة الحروف الصغيرة ليرى هل فيها شيء عن «حتّى الآن». لم يكن فيها شيء.

ولهذا جاء تونيو معنا. إنّه يعد الأفيال دفعة واحدة، «واحداثنانثلاثة!»، كأنّها توصيلة. وبحسب تونيو، كل العواصف تبعد كيلومترًا واحدًا. لا أعرف أهي شجاعة أم قلّة أفيال.



في الخامسة عبرت إلى بيتي لآخذ معطف المطر؛ وانتظرتني خوليتا عند مدخل العمارة. وكانت أمّي تنتظرني عند باب الشقّة، ومعطف المطر متدل من يدها. عندها نظريّة عن اللون البرتقالي: أنّه يُرى من بعيد. ولم أعرف قط من أين تنوي أن تنظر.

—ارتد البرتقالي —قالت—. هل أنت متأكّد أنّك تريد الذهاب؟ أنت، حين يرعد...

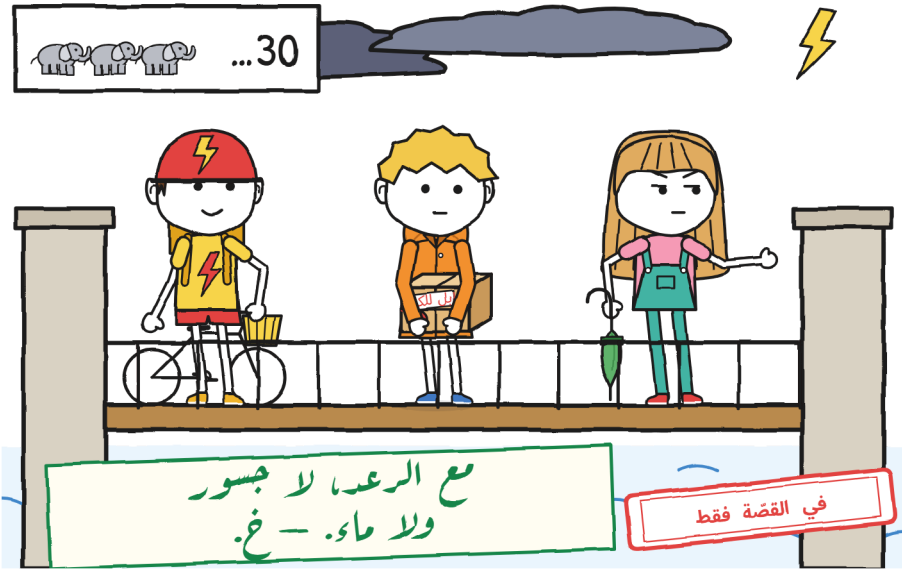
—إلى اللقاء يا أمّي!

نزلت الدرج قفزًا، درجتين درجتين. كنت قد حسبت أن نصف جملة أمّي سيضيع في الطريق مع صدى مدخل العمارة. لكنّه لم يضع. كانت خوليتا في الأسفل.

« أنت، حين يرعد...» ماذا؟ — خ.

عبرنا الجسر الكبير والسماء تزداد سوادًا. في الليل يرفعونه لتمر السفن، وفي النهار يعبره الجميع، وفي تلك الساعة لم يكن يعبره إلّا نحن ورجل مستعجل يسير في الاتّجاه المعاكس، وهو الاتّجاه الصحيح حين تقترب عاصفة. وكنت أحمل الطرد رقم 2 بيدي الاثنتين، مستقيمًا جدًّا. وكان تونيو يدفع الدرّاجة: إنّها أبطأ مرّة أرى فيها «البرق» يسير من غير أن يكون تائهًا.

وعندما صرنا في المنتصف، ألقت خوليتا على الماء تحيّتها الجافّة: بيدها، قصيرة، من دون ابتسام، كما يُحَيَّا شخص غير محبوب. تفعل ذلك منذ ليلة جسر المشاة. أظن أنّه الاتّفاق: هي تحيّيه وهو يدعها تمر.



بعيدًا جدًّا، أضاءت السماء.

كانت رمشة ضوء خلف الغيوم، من غير صوت، كما حين يشعل أحدهم الضوء ويطفئه في غرفة لست فيها. توقّفت خوليتا فجأة وعدّت الأفيال بصوت منخفض وعيناها مغمضتان. عدّت ثلاثين قبل أن تسمع شيئًا. وعددت معها في داخلي، بأفيالي السريعة جدًّا، فخرج لي اثنان وأربعون.

برررم.

—نحو عشرة كيلومترات حتّى ذلك البرق —قدّرت—. وتقول النشرة إن العاصفة ستصل في السادسة.

—لقد رعدت السماء! —هتف تونيو—. هل يمكن أن نفتحه الآن؟

—هذا الرعد لا يُحسب لفتح الطرد —قالت خوليتا من دون أن تفتح عينيها—. إنّه على بُعد عشرة كيلومترات؛ ورعد البطاقة هو الذي فوق رؤوسنا: صفر أفيال. لكنّه صار مسموعًا: احتموا! اركضوا!

ركضت حتّى شارع القناة، متظاهرًا بأنّني لم أسمع شيئًا. لا برررم ولا ما قيل عن السادسة.

—هل كان هذا هِق؟ —سألت خوليتا من دون أن تبطئ الخطى.

—لا —قلت—. هِق!



انحنى تونيو فوق المقود وضحك حتّى مالت به الدرّاجة إلى جانب. أمّا خوليتا فلم تضحك. ضيّقت عينيها، كما تفعل حين تقرأ شيئًا غير مكتوب.

رعد واحد، هِق واحد: يحدث لي هذا منذ كنت صغيرًا. إذا كانت العاصفة بعيدة، بقي الهِق واحدًا؛ وإذا كانت فوقنا، جاء آخر، ثم آخر، كل ثلاث ثوانٍ، حتّى

تذهب. ليس خوفًا. إنّه شيء يفعله جسمي من دون أن يستشيرني، مثل النمو أو العطاس، ومثل النموّ، لا يتوقّف إذا وضعت على وجهك أي تعبير. أعرف ذلك لأنّني جرّبتُه بكل الوجوه.

اسمه خوف. — خ.



في شارع القناة، كانت فيرا، ذات الشعر الأحمر، تنتظرنا بالفعل عند باب بيت التنانين، الملاصق لباب فلورا، وفُتاتة بين ذراعيها. وفُتاتة، ما إن رأتني، اتّخذت وجهي: تفعل ذلك دائمًا، تنظر إلي ثانية، وتتأكّد من الوجه الذي أحمله، وتضعه على وجهها.

وضعت الطرد رقم 2 في سلّة درّاجة تونيو وفتحت ذراعي.

—إنّها عاصفتها الأولى —قالت فيرا، وتركتها بين ذراعي—. تقلّدك في كل شيء يا غوني. حتّى فيما تشعر به. وإذا خافت فلا تسحبها: إنّها تتشبّث. وعندما تنتهي العاصفة، ثلاث طرقات على سور فناء فلورا وسآتي لآخذها.

—أنا لا أشعر بشيء —أجبت—. فأنا أحب العواصف.

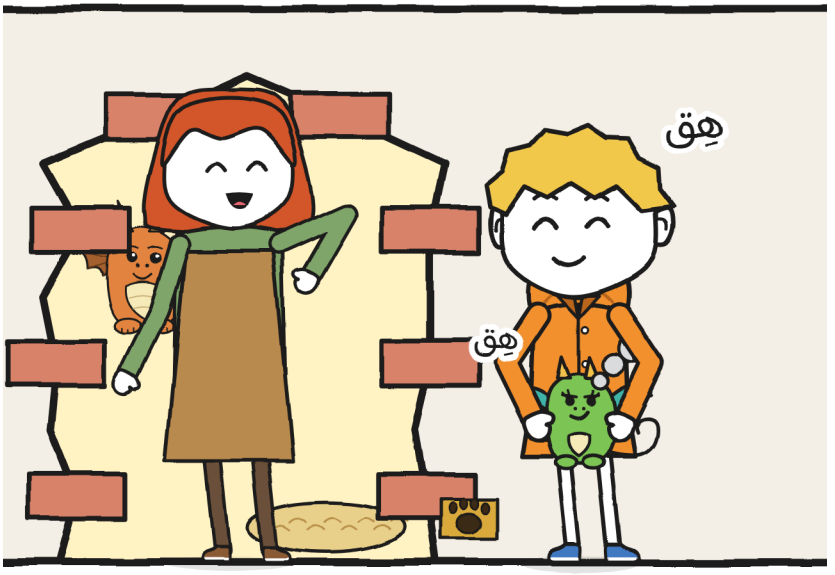
قلت ذلك وأنا أنفخ صدري، ففعلت فُتاتة بين ذراعي الشيء نفسه، وعنقها ممدود: الصورة الحيّة لمَن يحب العواصف، بمقاسين. نظرت إلينا فيرا نحن الاثنين، أحدنا فوق الآخر بالوجه نفسه، ولم تقل شيئًا. فيرا تحتفظ بالأشياء لحين الحاجة إليها.

بعيدًا، رعدت السماء. قلت: هِق. وقالت فُتاتة: هِق، وخرج الدخان من أنفها.

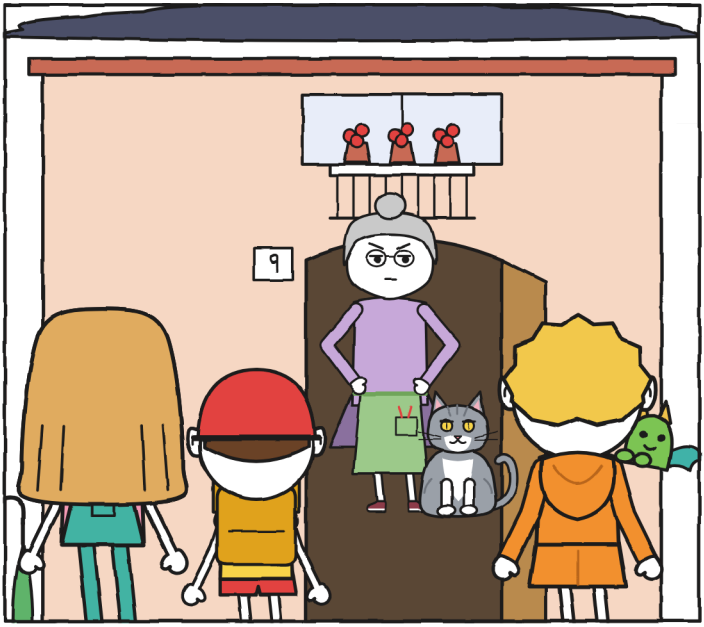
—ادخلوا فورًا —قطعت فيرا الكلام، ودفعتنا نحو باب فلورا.

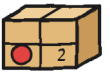
بيت فلورا هو بيت الجيرانيوم، ذاك الذي في الشرفة التي نظرت منها إلينا سيّدة قبل أسبوعين، يوم السبت، ومِرَشّتها معلّقة في الهواء.

فتحت الباب قبل أن نطرق: سيّدة شعرها الرمادي مرفوع في كعكة، وعلى عينيها نظّارة، ترتدي مئزر بستانيّة أخضر مليئًا بالجيوب، وبين قدميها قط رمادي صدره أبيض نظر إلينا كما ينظر المرء إلى طرد ليس له. نظرت إلى الصندوق. نظرت إلى السماء. نظرت إلى فُتاتة. بهذا الترتيب، وخصّصت لكل شيء الوقت نفسه، وكان قليلًا.



—صغيرة فيرا. لا تحرق لي السرخس —قالت—. ادخلوا، فالمطر قادم. لكنّني أنبّهكم: أنا لا أوقّع على الحجارة.


9



الفصل 2

رعد!

مطبخ فلورا مليء بالنباتات: على الطاولة، وعلى الأرض، ومعلّقة من السقف. وهي تترك بينها ممرّات لا يسير فيها إلّا مَن يعرف كيف يسير. أمّا السراخس، التي كان على فُتاتة ألّا تحرقها، فكانت على ارتفاع أنفها تمامًا.

في آخر المطبخ باب زجاجي يؤدّي إلى دفيئة؛ والباب الخلفيّ، وهو من الخشب، وفي أعلاه زجاج وفي أسفله فتحة للقطّ، يؤدّي إلى الفناء. ومن الزجاج كان يُرى المطر وهو يبدأ على البلاط. وكانت الرائحة رائحة تراب مبلَّل، رائحة أعرفها من الحدائق لا من المطابخ.

وعلى زجاج الدفيئة كانت هناك قطرات مرسومة. بدأت إحداها تصعد. وتجاوزتها أخرى.

—زجاج مسحور من صُنع ر. —قالت فلورا—. يدع المطر يمر حين أريد أنا. أمّا البرق فلا، أبدًا. والصوت يمر دائمًا، وما باليد حيلة.

احتفظت بذلك لبطاقة ر.: الزجاج المسحور من صُنع ر. وهناك ثلاث وعشرون محاولة فاشلة لتسليم قارورة واحدة.

وعلى الثلّاجة كان مغناطيس يثبّت صورة. ومن مسمار قرب حوض الغسيل، بين مقلاة وحزمة أعشاب جافّة، كانت تتدلّى مِصفاة من الفولاذ

بمقبضين. رأيتُها عند دخولي، قبل النباتات: يرى المرء فورًا ما يبحث عنه منذ أسبوع في الصناديق الخطأ.

أدخل تونيو الدرّاجة إلى الممر بسبب المطر، ووقف بجانبها عند باب المطبخ ونصف جسمه في الداخل: هكذا يدخل تونيو الأماكن التي ليست له. ومر القط بين ساقيه، فابتعد تونيو أكثر ممّا يلزم ليدعه يمر. ظننت أنّه لا يريد أن يحتك أحد بدرّاجته.

وضعت فلورا الصندوق على الطاولة، وأزاحت أصيصين بمرفقها، وفتحته من دون أن تسأل. من دون أن تسأل ومن دون أن تقرأ البطاقة: كانت تعرف من أين يلين كرتون صندوق فتحته مرّات كثيرة. وكانت في داخله، بين القشّ، قارورة زجاجيّة بسدّادة من الفلّين، وفي القارورة ثماني كرات رماديّة.

—مكتوب أنّه لا يُفتح قبل الرعد! —صرخت خوليتا.

أشارت خوليتا بإصبعها إلى البطاقة. وكان شرط مارا الثالث قد دام بقدر ما تحتاج إليه سيّدة لترفع غطاء صندوق.

—اليوم فتحت الصندوق لا القارورة —قالت فلورا—. أمّا ما في داخلها فأعرفه: وُعدت من ر. بقناديل، ثم تصلني حجارة.

بدت شكوى قديمة، من تلك التي لا تُقال ليسمعها أحد، بل لأن دورها قد حان. نظرت إلى القارورة. كانت الكرات رماديّة، ملساء، مثل جوزات صغيرة، وكانت ساكنة كما لا يسكن إلّا الحجر. ولم أكن لأستطيع أن أقول إنّها ليست حجارة. وفي الدفتر، بجانب القارورة، وضعت سهمًا: «حجارة؟». وأضاف أحدهم سهمًا آخر، بالأخضر: «قناديل؟».

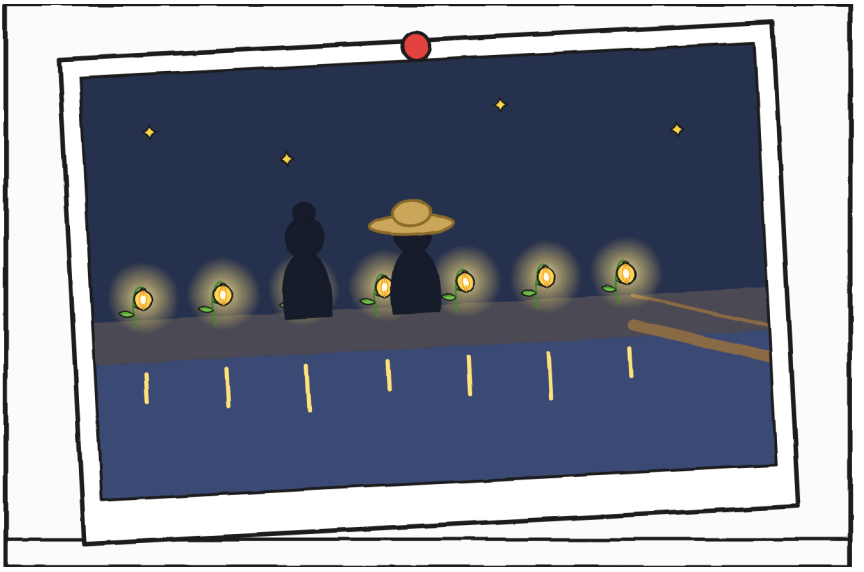
—ما هو القنديل؟ —سألت.

القناديل التي أعرفها كانت ورقيّة، ملوّنة، وتُعلَّق بحبل بين شرفتين في الأعياد؛ وتدوم حتّى أوّل مطر. لكنّني لم أظن أيضًا أن أحدًا يرسل حجارة بختم.

—في «البرق» تُحاسَب الحجارة بالكيلو —قال تونيو من الباب.

لم يلتفت إليه أحد. وهو نفسه لم يلتفت إلى كلامه.

ذهبت فلورا إلى الثلّاجة، ونزعت الصورة من تحت المغناطيس، ووضعتها على الطاولة أمامنا، بجانب القارورة.



كانت صورة قديمة: ممشى القناة، ليلًا، وعلى الضفّة صف من الأضواء الصغيرة المنخفضة المستديرة، واحد خلف آخر، حتّى المكان الذي يبدأ منه جسر المشاة. لم تكن أعمدة إنارة: كانت تخرج من الأرض، كأن أحدهم زرع مصابيح. وفي المقدّمة، من الخلف، كان اثنان يزرعان شيئًا: كعكة شعر مرفوعة، وإلى جانبها قبّعة من القش كبيرة إلى حد أنّها لا تدع أحدًا يرى ما تحتها. لم أسأل عن القبّعة. ولم تقل فلورا شيئًا عن القبّعة. وبين الصمتين كان هناك مكان لشخص كامل.

—نباتات تحفظ ضوء البرق وتضيء الليل كلّه —قالت فلورا—. كانت البذور تصلني من ر. وهي مستيقظة بالفعل، في ليالي العواصف؛ وأنا أُحضِر التراب. لم أر بذرة نائمة قط. وانطفأت القناديل واحدًا بعد آخر، وتوقّف مجيء ر. أمّا الآن فتصلني هذه القارورة.

أعادت فلورا لصق الصورة على الثلّاجة. فبقيت مائلة. فسوّتها بإصبع واحد وظلّت واقفة هناك لحظة أخرى.

لهذا كانت القناة مظلمة إلى هذا الحد. فقد انطفأت أضواء جسر المشاة ولم يُعِد أحد إشعالها. ولهذا هو مخيف إلى هذا الحد.

كان مخيف. وأنا أكثر من الجميع. عبرتُه في الظلام. — خ.

كتبت خوليتا تلك الملاحظة من دون أن ترفع عينيها عن صورة الثلّاجة. جسر المشاة هو اللوح الذي يعبر القناة، والذي عبرناه قبل أسبوعين، يوم السبت، هي تمشي إلى الوراء وأنا أقول لها أين تضع قدمها.

—وعود ر. تتحقّق دائمًا —قالت فلورا—. متأخّرة، لكنّها تتحقّق. هذه المرّة حدث خطأ.

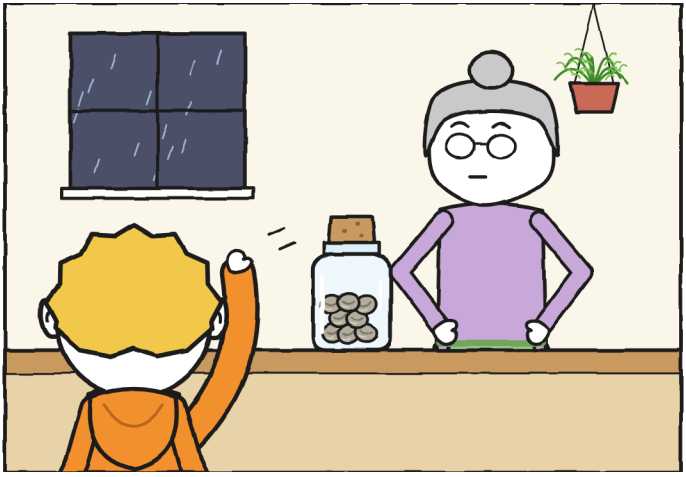
دوّنت الجملتين في بطاقة منفصلة، بطاقة القوائم التي تكبر، وعنوانها «ما نعرفه عن ر.» وفيها صورة شخصيّة هي علامة استفهام. كان فيها سطران، كلاهما من الدفتر 1: الخط السيّئ، بحسب مارا، ووجه فيرا حين قرأت الحرف ر. ومع سطر الزجاج، زادت ثلاثة سطور ذلك العصر، وبقيت الصورة كما هي.

—وهل سبق أن فتحتِها بعد رعد؟ —سألت.

نظرت إلي فلورا من فوق نظّارتها. فأنزلت يدي، التي لا أعرف لماذا كنت قد رفعتُها لأسأل.

—أنا لا أنتظر أحدًا —قالت—. ولا حتّى رعدًا.

أومأت خوليتا من دون أن تنتبه. انتبهت أنا، وسكت.



اسم قط فلورا رَعْد. وهو مكتوب على صحنه الأزرق، بحروف بيضاء، بجانب فتحة القطّ، ونقلتُه إلى الدفتر مع رسمة للصحن وبحروف كبيرة، لأن ذلك سيهم لاحقًا: رعد. أدوّن أسماء كل ما قد يفاجئني بفزع؛ تعلّمت ذلك مع طرد تبيّن أن له أسنانًا. وهو رمادي مثل غيمة المطر، وصدره أبيض وعيناه صفراوان، وحين يتمدّد بجانب الثلّاجة يخرخر بصوت منخفض ومتواصل إلى حد أنّه يبدو رعدًا من الرعود البعيدة، التي لا تسبّب الهِق بعد.

وبينما كنّا ننتظر العاصفة، حدث في المطبخ كل شيء ولم يحدث شيء.

كانت خوليتا تدق بأصابعها على الطاولة، تَك، تَك، تَك، بجانب القارورة، بإيقاع مَن نظرت ست مرّات في النشرة الجوّيّة ولا تريد الآن إلّا أن تبدأ العاصفة. وفتحت فلورا علبة بسكويت ووضعتها في الوسط من دون أن تقول «تفضّلوا»؛ وكان ذلك مفهومًا. وكان تونيو، الذي لم يخلع خوذته حتّى من أجل ذلك، يقضم بسكويتة حين رعدت السماء، بعيدًا، برررم كاد ألّا يكون رعدًا. قلت: هِق. وقالت فُتاتة: هِق، وخرج منها لهيب صغير قصير مر أمام بسكويتة تونيو وتركها ذهبيّة. نظر تونيو إليها، وشمّها، وأكلها على أي حال.

وقرّبت فلورا، من دون أن تقول شيئًا، دلوًا من الماء كانت قد أعدّته، ووضعته على الأرض بجانب فُتاتة. ورعد، الذي ظل حتّى ذلك الحين يتظاهر بأنّنا غير موجودين، رأى فُتاتة، فانتفش ظهره كلّه ووقف أمامها وذيله منتفخ. اختبأت فُتاتة خلف قدمي. وأنا، من غير أن أنتبه، اختبأت خلف خوليتا. وصرنا في صف: قطّ، وصغيرة، وولد، وبنت أصابعها على الطاولة، ولم تتحرّك.

أسوأ ما في الرعد هو انتظاره. — خ.

كانت العاصفة تقترب. وكان ذلك يُلحَظ في النافذة، التي كانت تتّخذ لون السبّورة، ويُلحَظ في القارورة: فالكرات، التي ظلّت حتّى ذلك الحين ساكنة كالحجارة، بدأت ترن على الزجاج، رنينًا رفيعًا ظننت في البداية أنّه المطر ثم لم أعد أظن ذلك. وكان يعلو أكثر فأكثر. كأنّها هي أيضًا تعد في داخل القارورة. الحجارة لا تعد. فكّرت في ذلك ولم أقله: فقد نظرت إلي فلورا من فوق نظّارتها مرّة من قبل.

وكانت خوليتا تعد بصوت منخفض، مع كل برق: «اثنا عشر فيلًا». «تسعة». وكانت الأرقام تنخفض. وكلّما انخفضت، تحرّكت قدمها أكثر تحت الطاولة، تنقر الأرض نقرات صغيرة على إيقاع لا شيء. كنت أراها من مكاني. وقلت لها إنّها ستحفر حفرة في الأرض؛ فأجابت بأنّها تعد. فخوليتا لا يستطيع أحد أن يقول لها إن لها قدمًا.

عندئذ أطلقت فُتاتة لهيبًا صغيرًا آخر، صغيرًا جدًّا، من دون هِق، من فرط التوتّر، فانطلق رعد، الذي كان على بُعد شِبْر منها، من فتحة القط إلى الفناء، إلى المطر، بصوت غطاء: كلاك. وفتحت فلورا الباب الخلفي بجذبة واحدة ونادته بأعلى صوتها من عتبة الباب، بكل ما عندها من صوت، وهو كثير:

—رعـــــد!

إذا سألني أحد، فيد خوليتا كانت على السدّادة قبل الصرخة. ولم يسألني أحد.



وفتحت خوليتا القارورة.

بُوف!

كان صوتًا صغيرًا ومستديرًا، صوت فلّين، سُمع بوضوح تام لأنّه لم يُسمع في المطبخ، طوال نصف ثانية، أي شيء آخر. ورفعت خوليتا السدّادة بوجه مَن نفّذ قاعدة حرفيًّا.

—لقد رعدت السماء! —قالت.

لم تكن السماء قد رعدت. كانت فلورا قد صرخت. ورعد هو القط.

وقلت: هِق، بالمناسبة. ليس لأن السماء رعدت: بل لأن أحدًا صرخ «رعد!» على بُعد مترين منّي، وجسمي لا يميّز. وقالت فُتاتة: هِق مع لهيب صغير، وسد تونيو أذنيه بيديه الاثنتين، بعد فوات الأوان.

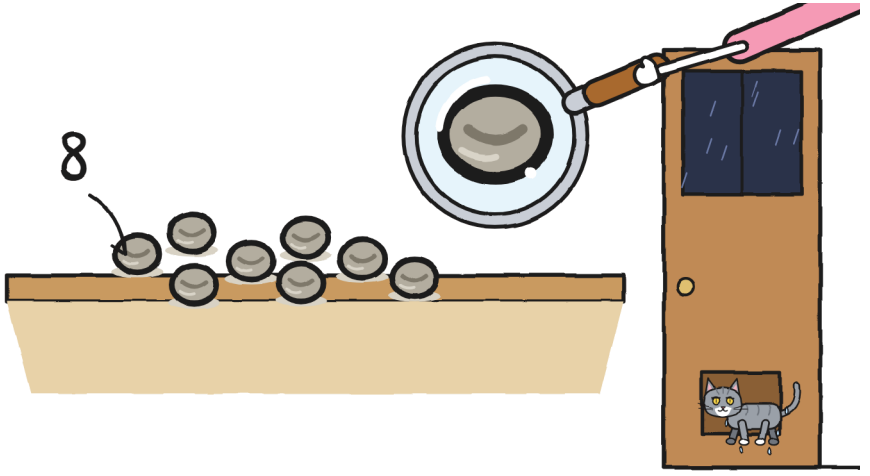
أمّا كون القط اسمه رعد فكنت قد دوّنتُه قبل قليل، بجانب رسمة الصحن، بحروفه البيضاء، لكي يكون واضحًا.

تلك الصفحة قرأتُها لاحقًا. — خ.

لم يكن في القارورة إلّا ثماني كرات رماديّة، باردة وساكنة. لم يشتعل شيء، ولم يقفز شيء، ولم يرن شيء. وخوليتا، التي ليست ممّن يستسلمن من المرّة الأولى، ألقتها على الطاولة بحذر وأخرجت العدسة المكبّرة من جيب سروالها ذي الحمّالات. وعددتُها بإصبعي: ثماني. هذا ما أفعله حين لا أعرف ماذا أفعل. أعد.

—فيها خط صغير —قالت—. مثل عين مغمضة.

نظرت في العدسة التي استعرتُها منها. وكان في كل كرة خط رفيع جدًّا ومنحن. كان يشبه جفنًا.



عاد رعد وحده من فتحة القطّ، مبلّلًا حتّى العظم، وفروه ملتصق بجسمه فصار نصف حجمه، ونفض جسمه فوق دلو فُتاتة تحديدًا، وكان قد امتلأ بالفعل. وأغلقت فلورا الباب الخلفيّ، وجفّفت يديها في المئزر، ونظرت إلى الطاولة.

—إنّها حجارة —قالت—. وقد فتح أحدهم القارورة قبل الرعد.

لم تنظر إلى خوليتا وهي تقول ذلك. ولم يكن هناك داع. صارت خوليتا بلون قميصها، الورديّ، وأعادت العدسة إلى جيبها ببطء شديد، كأن الإعادة ببطء

طريقة لكي يبدو أنّها لم تفتح شيئًا.

أنا لا أعرف الكثير عن النباتات. كانت عندي حبّة عدس في قطنة، ولم تنج من الانتقال. لكن فلورا كانت قد قالت «لم أر بذرة نائمة قط»، ولم أستطع التوقّف عن التفكير في تلك الخطوط الصغيرة المغمضة.

—إنّها نائمة —قلت أنا—. ليست حجارة: إنّها بذور. ولهذا كُتب «لا يُفتح قبل الرعد». ربّما يوقظها رعد. رعد كبير، من النوع الذي يجعل الزجاج يهتز.

البذرة النائمة حجر له خطط.

جلست فلورا، للمرّة الأولى منذ وصولنا. نظرت إلى الكرات. ثم قالت:

—إذا كانت بذورًا، فلتُثبت ذلك.

في الخارج كان الظلام قد حل تقريبًا. كانت الساعة السادسة. الساعة التي نظرت إليها خوليتا ست مرّات.



جعل البرق كل شيء أبيض.

لم يكن هناك إنذار. قبل لحظة كان المطبخ مطبخًا، بنباتاته وثلّاجته وقطّه المبلَّل، وفي اللحظة التالية صار رسمة بالأبيض والأسود لمطبخ: كل ورقة مقصوصة، وكل واحد منّا وظلّه ملتصق بالجدار، والنافذة وقد صارت صفحة من الضوء. فتحت خوليتا فمها لتعد ولم يتّسع الوقت إلّا لتقول «فيل وا...».

ثم جاء الرعد الحقيقي.

جاء الرعد في اللحظة نفسها التي لمع فيها البرق: كانت العاصفة فوقنا. لم يكن صوتًا؛ كان دفعة. اهتزّت الطاولة والكؤوس والزجاج، واهتز في داخلي شيء لا يظهر في مخطّط الأفيال. صفر أفيال. فوق رؤوسنا.



وانقطعت الكهرباء.

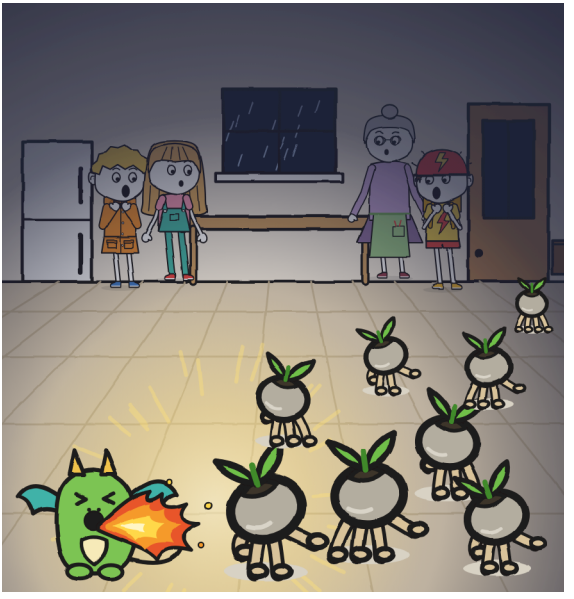
انقطعت تمامًا، مع تلك النقرة التي تُصدرها الثلّاجة حين تكف عن الطنين، وصار المطبخ أسود مثل قعر صندوق مغلق. ولم يكن هناك إلّا العيون: عيناي، اللتان كنت أحس بهما مفتوحتين أكثر من اللازم، وعيون الآخرين، وعينان صفراوان ملتصقتان بحذائي. لم يقل أحد شيئًا. كان يُسمع المطر على الزجاج، وفي الأسفل جدًّا، تنفّس صغير وسريع يسير على إيقاع تنفّسي.

قلت: هِق.

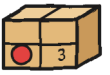
وقالت فُتاتة: هِق، وانطلق منها لهيب.

وخلال ثانية واحدة بدا المطبخ كلّه.

كانت الطاولة فارغة.



وكان للحجارة أرجل.



الفصل 3

تتحرّك حين لا تنظر

في الظلام كان يُسمع مطر صغير جدًّا: تِك، تِك، تِك. مطر الخارج كان يسقط. أمّا هذا فكان يركض على الأرض.

برق.

كانت البذور أبعد. ساكنة، بأرجلها الأربع الصغيرة وورقتيها. وإحداها كانت قد تركت رِجْلًا معلّقة في الهواء. وكانت تضع الوجه نفسه الذي أضعه أنا حين تسأل أمّي مَن لمس شيئًا.

ثم عاد الظلام: تِك، تِك، تِك.

قلت: هِق. وقالت فُتاتة: هِق. وضبط لهيبها ثلاث بذور في منتصف خطوة. وواصلت الأخرى الركض.

إنّها لعبة التماثيل بالبذور. — خ.



أضاءت فلورا المصباح اليدوي. وجّهته إلى بذرة فتسمّرت في مكانها. ثم وجّهته إلى أخرى. فهربت الأولى.

—إنّها بذور! إنّها مستيقظة!

كانت قد نسيت أن تتظاهر بصوت الغاضبة.

—هذا ما قلتُه أنا —تمتمت.

—إذن ساعدني كي لا تذهب.

انحنت خوليتا. وكانت السدّادة ما تزال في يد. دسّتها في سروالها ذي الحمّالات وفتحت اليد الأخرى أمام بذرة.

أخطأتها بمقدار إصبع.

ومع البرق التالي رأينا إلى أين تذهب: كلّها إلى فتحة القط.

جرّت فلورا أصيصًا ضخمًا وسدّت به عليها الطريق.

—تبحث عن تراب مبلَّل بمطر العاصفة. وهنا ليس إلّا تراب الحنفيّة. وفي الخارج لا يوجد تراب تقريبًا: هناك بلاط ودرب صغير والقناة. وإن خرجت حملها المطر إلى الماء.

نظرت عبر الزجاج. بذرة لها أربع أرجل رفيعة كالخيوط لن تصمد هناك في الخارج أكثر ممّا تصمد ورقة في بركة.

سُدّت فتحة القط. لكن البذور صارت الآن في المطبخ كلّه، في الظلام، وفي المطبخ مئة مكان للاختباء: تحت الثلّاجة، وخلف الدلو، وبين الأصص، وداخل المِرَشّة، وتحت الطاولة، وهناك كنت أنا، ومِصفاة فلورا على رأسي. في بيتي، حين يرعد، أضع واحدة؛ وهذه كانت معلّقة بمسمار قرب الحوض، وكانت يداي قد أنزلتاها وحدهما.

جرّبنا كل شيء:

1. ألقت خوليتا قماشة على بذرة، وارتمت فوقها، ورفعت القماشة، وتحتها كان... رعد. مْرررياو! خرج من القماشة كما تخرج القطط من كل مكان: مستاء جدًّا، وعن حق.
2. طارد تونيو بذرة على أربع تحت الكراسي، وصعد رعد، الذي لا يعرف ما هو موصِّل الطرود، على ظهره وبقي هناك، مسرورًا بالرحلة. ابتعِد!
3. وأنا، تحت الطاولة، قلت: هِق. وقالت فُتاتة: هِق، فجمّد لهيبها بذرة على بُعد شِبْرين من يد خوليتا، فأمسكتها. «واحد!».
4. وسدّدت فلورا المصباح اليدوي إلى أخرى والتقطتها بالهدوء الذي تُلتقط به برقوقة من الأرض. «اثنان!».

ورعد كان يطاردها أيضًا. فهو يرى في الظلام تقريبًا. أمّا نحن فلا. وبينما كنّا نحن الآخرين نتعثّر بالكراسي ونعتذر لبعضنا متلمّسين، كان رعد يمر بيننا من دون أن يلمس شيئًا، وكان يُلحَظ عليه أنّه يلعب في دوري آخر.

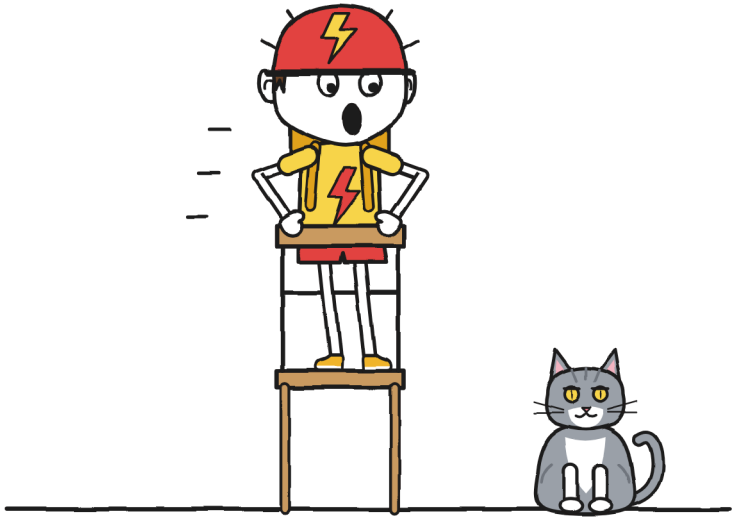
تونيو لا يخاف من العواصف. تونيو يخاف من القطط.

اكتشفنا ذلك حين نزل رعد عن ظهره، فبدلًا من أن يتنفّس تونيو الصعداء صعد على كرسي ووقف عليه، متيبّسًا، وخوذته على رأسه وقدماه بعيدتين عن الأرض بقدر ما سمحت به ساقاه. وجلس رعد تحته، هادئًا تمامًا، وراح ينظر إليه كما ينظر المرء إلى واجهة محل.

—إنّه ليس قطًّا! —قالت له خوليتا—. إنّه رعد!

—هذا أسوأ!

أكتب هذا من دون أن أضحك، لأنّه لا حق لي في ذلك. كان تونيو قد أصعد خوفه على كرسيّ، حيث يراه الجميع. أمّا خوفي فكان تحت طاولة، ومعه مِصفاة.



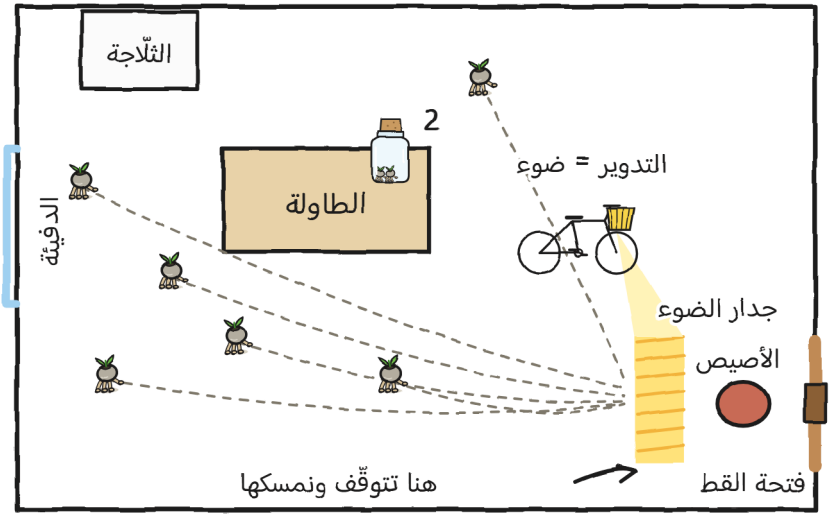
محترف تحت الطاولة – خ.



من هناك، من الأسفل، كنت أرى الأرض كلّها مع كل برق. كانت البذور تدور بين الكراسي، لكنّها تعود دائمًا لتدفع الأصيص الذي عند فتحة القط. لم تكن تدفع بقوّة. لكنّها كانت تدفع دائمًا.

لذلك رسمت خريطة.

رسمتُها على ضوء البرق، خطًّا واحدًا مع كل لمعة، والدفتر مسنود على ركبتي: الطريقة الوحيدة التي أعرفها لأفكّر بسرعة. خريطة كهذه خطوطها معوجّة، لكن أسهمها كلّها تتّجه إلى المكان نفسه، وهذا هو المهم. وضعت أمام فتحة القط «جدار الضوء» وبجانبه درّاجة: «التدوير = ضوء».



—تونيو، هل يضيء مصباح درّاجتك حين تدوّر الدوّاسات؟

—طبعًا.

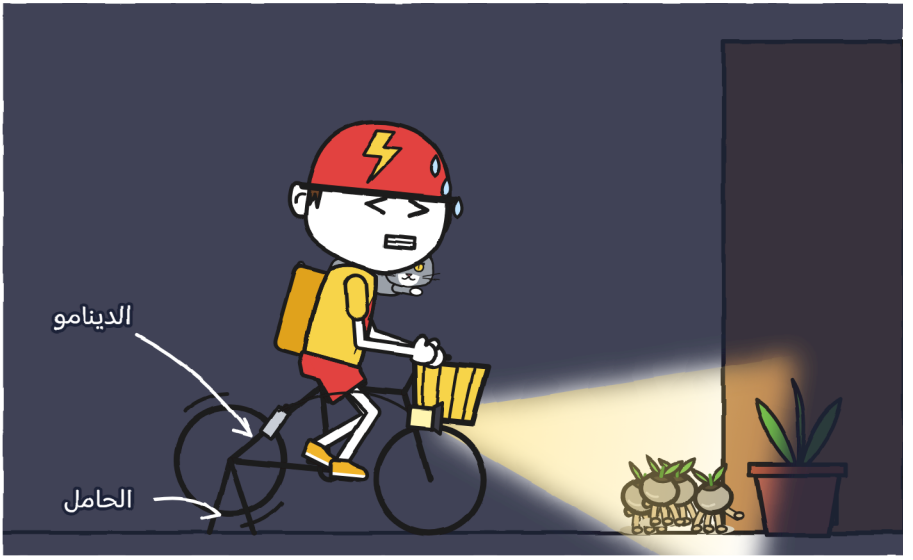
—إذن اليوم ستوصّل الضوء.

أنارت فلورا الخريطة. وأطلّت خوليتا من تحت مفرش الطاولة. ونزل تونيو عن الكرسي: من أجل درّاجته ينزل من أي مكان.

وضعنا الدرّاجة على حاملها، والمصباح الأمامي موجَّه إلى فتحة القط. ودينامو «البرق» ملتصق بالعجلة الخلفيّة: إذا دارت صار هناك ضوء. ودوّر تونيو الدوّاسات.

دوّر الدوّاسات كما لم يدوّرها في حياته. وخاصّة حين صعد رعد عليه.

يجب أن تراه لتفهمه، ولهذا رسمتُه.



درّاجة لا تذهب إلى أي مكان، يدوّرها شخص كان يتمنّى لو أنّه بعيد جدًّا. خرج الضوء من المصباح، أصفر مرتجفًا في البداية ثم أبيض مستقيمًا، ووقف أمام فتحة القط مثل جدار. كان هذا «جدار الضوء» خاصّتي، في الواقع، بقطرات عرق.

كانت البذور تصل إلى الضوء وتبقى ساكنة، ونحن نمسكها واحدة واحدة ونضعها في القارورة. ثلاثة. أربعة.

خرجت من تحت الطاولة وجثوت على أربع بجانب خوليتا، عند حافّة الضوء. كانت البذور تدوس الخط وتتوقّف. ولم يكن وزنها أكثر من وزن بلّيّة بقليل. وكان لا بد من إغلاق الأصابع بسرعة: فما إن يصل إليها الظل حتّى تعاود المحاولة.

أمسك رعد بذرة بفمه، وانتزعتها فلورا منه بإصبعين.

—خمسة! —قالت.

ستّة.

أخرجت خوليتا السدّادة من سروالها وسدّت فلورا القارورة، والفلّين مضغوط جيّدًا كي لا تعيد البذور الست التفكير. ثم انحنت لتساعدنا. عندئذ قفز رعد إلى الطاولة وأسقطها.

رأيتُها تسقط بطرف عيني، ببطء شديد: القارورة، بسدّادتها من الفلّين، تدور دورة كاملة في الهواء. ورأيت تونيو يترك الدوّاسات، ويقفز من الدرّاجة ممدودًا مثل حارس مرمى، ويغلق يديه الاثنتين على بُعد شِبْر من الأرض. طاخ!



—«البرق» —قال، وهو مستلق على البلاط والقارورة مرفوعة—. خلال ثانية واحدة أو مجّانًا.

كان أسرع توصيل رأيتُه في حياتي. أعترف بذلك هنا، في الدفتر، لأنّه لم يخرج منّي بصوت عال: ما خرج منّي كان هِق.

لكنّه كان قد توقّف عن تدوير الدوّاسات، فانطفأ الضوء. ورعد لا أحد يوقفه: انطلق نحو فتحة القط.

في الظلام: تِك، تِك، تِك. ثم كْروك: الأصيص، أزاحه قط كان يريد الخروج وخرج. كلاك: فتحة القط. وخلفه، بسرعة كبيرة، تِك، تِك، تِك أخرى، لم تكن من رعد.

وعندما لمع البرق مرّة أخرى، لم يكن على الأرض إلّا بذرة واحدة، فأمسكتها خوليتا. وفتحت فلورا القارورة بالقدر الذي يكفي لتدخل البذرة، ثم أعادت ضغط الفلّين. سبعة.



مع هذا البرق نفسه رأيتُ، عبر زجاج الباب، الفناء المبلَّط يلمع تحت المطر، والدرب الصغير، وفي منتصف الدرب الصغير بذرة صغيرة جدًّا، متوقّفة في منتصف خطوة، وأوراقها الصغيرة منحنية من الماء. ثم حل الظلام من جديد. ومع البرق التالي لم يكن في الدرب الصغير شيء.

أمّا الثامنة فكانت قد خرجت من فتحة القط.

—سأذهب لأحضرها! —قالت خوليتا، ويدها على مقبض الباب بالفعل.

—ما دام البرق يضرب، لن يخرج أحد من هذا البيت —حسمت فلورا. لم تكن في حالة تسمح بالنقاش.



وقفت فلورا أمام الباب، وظهرها إلى الزجاج، وذراعاها مفتوحتان. نظرت خوليتا من فوق كتفها: الدرب الصغير، والقناة، والمطر. وشدّت فكّها.

لم تناقش خوليتا. لكنّها لم تترك مقبض الباب أيضًا.

وبعد قليل قالت فتحة القط: كلاك. كان رعد، مبلّلًا للمرّة الثانية، وفروه ملتصق بجسمه، وعلى وجهه سيماء مَن لم يحرّك أصيصًا في حياته. جاء وحده. من دون الثامنة. وقرّبت فلورا الأصيص من فتحة القط مرّة أخرى بقدمها، تحسّبًا، وذهب هو ليجلس تحت الطاولة، كأن العاصفة شأن يخصّنا نحن.

لم يقل أحد شيئًا لبعض الوقت؛ إلّا أنا، وما كنت أقوله هو هِق. وفي الخارج أضاءت السماء مرّة أخرى.

—برق... فيل واحد، فيلان.

برررم.

—اثنان —عدّت خوليتا—. ما زال قريبًا جدًّا.

قالت ذلك ويدها على مقبض الباب، وهي تنظر إلى الباب لا إلينا. فيلان أقل من كيلومتر. قبل ساعة، كان هذا بالنسبة إلي أسوأ خبر في الليل؛ أمّا الآن فقد صار الثاني.

—إذن الآن لنزرعها —قالت فلورا—. قبل أن تذهب العاصفة. وفي الظلام.

—مع البرق؟ —سألت خوليتا، من دون أن تترك مقبض الباب.

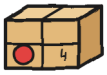
أشارت فلورا إلى القطرات التي كانت تصعد على زجاج الدفيئة.

—السحر ما زال قائمًا. البرق يبقى في الخارج. ونحن في الداخل.

نظرنا إلى القارورة. كان فيها سبع بذور، وبعضها قد التصقت أرجلها الصغيرة بالزجاج كأنّها تقيسه، وعلى الزجاج كان ينعكس ويرتجف انعكاس كل برق. سبعة من ثمانية. وأنا، الذي أعد الأشياء، تمسّكت بالرقم: ليس ثمانية، لكنّه ليس صفرًا أيضًا، وبدا لي في تلك الليلة أن بسبعة يمكن البدء.

—في الظلام —كرّرت فلورا، وهي تنظر إلى فُتاتة.

وقالت فُتاتة، وهي تنظر إلي أنا: هِق.



الفصل ٤

هِق

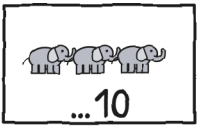
شرحت لنا فلورا كيف يُزرع القنديل، كما عُلِّمت على يد ر. ودوّنتُه بالقلم وأنا أضغط عليه جيّدًا: أربع خطوات، وأهمّها الأخيرة، خطوة المهلة.

كيف يُزرع القنديل

1. 
تراب مبلَّل بمطر العاصفة.
(تراب الحنفيّة لا يصلح.)

2. 
فتح القارورة فوق التراب.
(إذا فتحتَها قبل ذلك، هربت.)

3. 
كل شيء في الظلام: تنغرس وحدها في التراب.
(إذا دفنتَها أنت، فلن تنبت.)

4. 

قبل أن تذهب العاصفة:
بعد أكثر من عشرة أفيال،
لا تُزرع بعدها حتّى العاصفة القادمة.

حتّى عشرة أفيال تبقى مستيقظة. ومنذ أحد عشر فيلًا، تعود إلى النوم. — خ.

إذن مهلتان: عشرة أفيال للبذور؛ ونصف ساعة بعد آخر رعد لنا نحن.

أنارت فلورا الدفتر بينما كنت أكتب. كانت تقول الخطوات عن ظهر قلب. ولم أسأل شيئًا آخر عن ر.

بين الخطوة 2 والخطوة 3 قلت هِق مرّتين. وأطلقت فُتاتة لهيبين، فاشتعل المطبخ مرّتين مثل وميض كاميرا. لم يقل أحد شيئًا؛ ففي تلك المرحلة كنّا أنا وفُتاتة إنارة البيت. وكان رعد، تحت الطاولة، يصغي كأن الخطوات موجّهة إليه.



فتحت فلورا الباب الزجاجي للدفيئة ودخلت أوّلًا. وكانت فُتاتة ملتصقة بحذائي. أو هكذا ظننت.

الدفيئة ملاصقة للمطبخ. وهي طويلة وضيّقة، وفي جدرانها رفوف أصص، وفي الوسط حوض الزراعة، وهو طاولة طويلة مليئة بالتراب، وتحتها أصص أخرى. في النهار لا بد أنّها مكان أخضر وهادئ. أمّا في الليل، مع العاصفة، فكان السقف كلّه يبيض مع كل برق.

وفي السقف نافذة لا تُفتح أبدًا. أدارت فلورا ذراع التدوير الخاص بها: بقيت النافذة مغلقة، لكن القطرات المرسومة توقّفت عن الصعود وبدأت تنزل على الزجاج. عندئذ عبرها المطر الحقيقي وسقط على تراب حوض الزراعة.

—كلّه على حوض الزراعة. ولا قطرة على الأرض —أمرت فلورا، كأن المطر ملكها.

وسرعان ما فاحت رائحة تراب سُقي للتو.

هذا الزجاج لا وجود له إلّا في القصّة. وفي عاصفة حقيقيّة، لا رفيّات. انظر إلى الصفحة الأخيرة. — خ.

—تراب مبلَّل بمطر العاصفة —قالت فلورا—. والآن، كل شيء في الظلام. وبسرعة.



كانت خوليتا قد بقيت عند الباب والقارورة بين يديها. كانت قد استبدلت القارورة بمقبض الباب، وكانت تضغط عليها بالقوّة نفسها.

عندئذ سُمع صوت أصص تتصادم، وتحت حوض الزراعة، في الداخل، ظهرت عينان صفراوان وجناحان يرتجفان، وكل ثلاث ثوان لهيب صغير. هِق. كانت فُتاتة قد صارت في الداخل: فقد تسلّلت بين قدمَي فلورا حين فتحت الباب.

سحبتها فلورا بحذر. فتشبّثت فُتاتة بالأصص بقوائمها الأربع.

التنّينة الصغيرة المتشبّثة بأصيصين يصير وزنها فجأة وزن أصيصين، وفلورا، التي تقتلع الأعشاب الضارّة من دون أن تستأذنها، تركتها وبقيت على

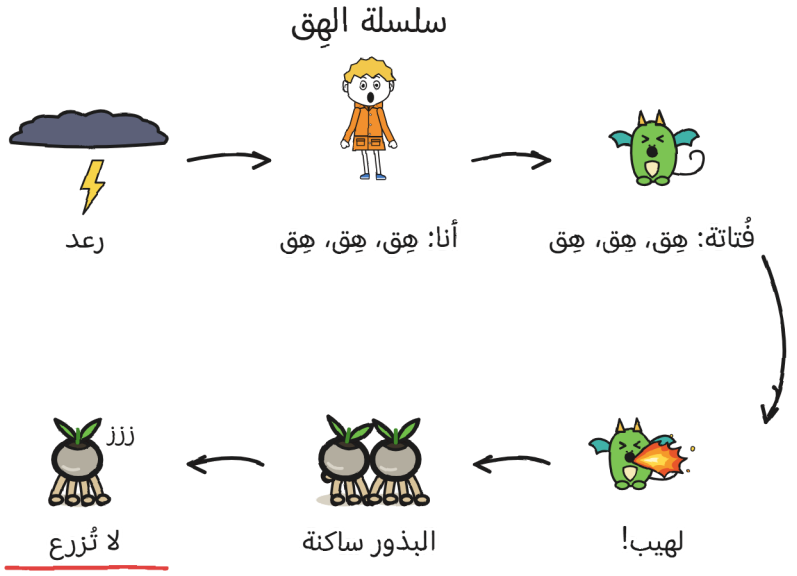
ركبتيها تنظر إليها.

فيرا نبّهت إلى ذلك. أنا سمعتُها. وأنت كنت تنفخ صدرك. – خ.

وكلّما قلت هِق في المطبخ، اشتعلت فُتاتة في الدفيئة: وعلى الجانب الآخر من الباب كانت الأصص تُضاء من الأسفل. هِق: وهج. هِق: وهج. مثل ضوء الثلّاجة، إلّا أن الباب كان أنا ولم أكن أعرف كيف أُغلق نفسي.

في المطبخ كان الهِق يساعد: لهيب، فبذرة ساكنة، فبذرة مُمسَكة. أمّا هناك فكان يمنع زراعتها. فمع لهيب كل ثلاث ثوان لم يكن الظلام يدوم وقتًا كافيًا. وبين الرعد وفُتاتة، كنت أنا، ومعي مِصفاة.

رسمتُه لأفهمه.



لا بد من كسر السلسلة. وأسهل حلقة فيها هي أنت. بكل محبّة. – خ.

جرّبنا كل علاجات الفُواق، وفُتاتة مساعدة لنا: كانت تقلّد العلاج، وتقلّد معه الهِق، هديّة إضافيّة.

حبس النَّفَس: صار وجهي بنفسجيًّا، وصارت هي أكثر خضرة. شرب الماء بالمقلوب: وانتهى بي الأمر والماء في أنفي. أمّا التخويف فتولّاه تونيو، الذي صاح «بُو!» من دون إنذار: نلت أنا الخوف، وقلت هِق مع ذلك، وأحرق لهيب فُتاتة شعار البرق على خوذته. وآخر ما جرّبنا ملعقة سكّر، فكرة فلورا: فتحوّل سكّر فُتاتة إلى حلوى قبل أن يصل إلى فمها، وفاحت في الدفيئة رائحة مدينة الملاهي وقتًا طويلًا.



—أربعة أفيال. خمسة.

دوّى الرعد. شددت على أسناني. هِق.

—ذلك البرق سقط أبعد —قالت خوليتا.

كانت البذور السبع تدور داخل القارورة. لا هي كانت تجد المخرج، ولا أنا كنت أجد طريقة لأسكت.

—حتّى عشرة —قلت—. ما زال بإمكاننا.

ومع البرق التالي، بدأ تونيو يعد بسرعة.

—هكذا لا يصح —قالت خوليتا.

فأغلق فمه. وكانت فلورا تنتظر والمصباح اليدوي مطفأ. لم تقل لي أن أسرع. وكان ذلك أسوأ تقريبًا.

—فُتاتة تقلّد خوفك —قالت خوليتا.

—إذن فلتقلّد شيئًا آخر —قلت.

هِق. لهيب.

—وماذا لو أخرجناها إلى المطبخ؟ —سألت.

—إنّها تتشبّث. لقد رأيت ذلك.

نظرت إلى باب الدفيئة. بدا لي أبعد بكثير ممّا كان.

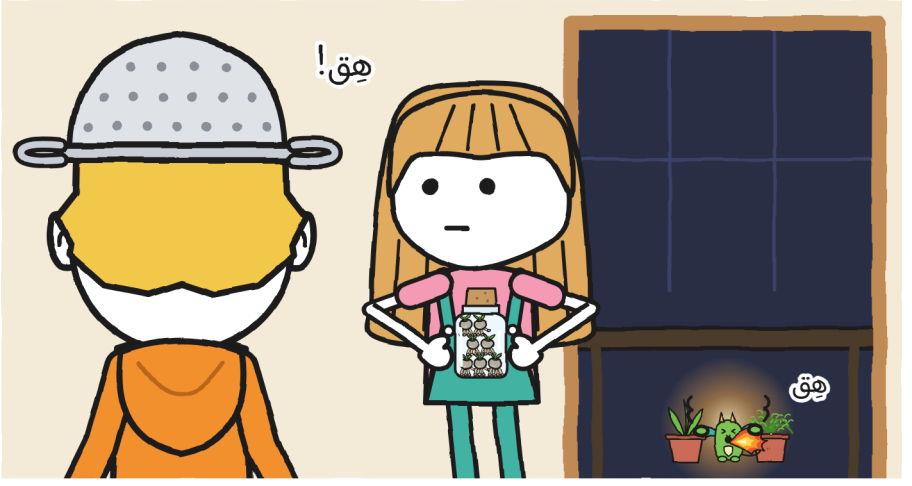
خفضت خوليتا صوتها.

—أوّلًا، ابق معها.

كان عندي خطّة. وسوء الحظ أنّها لا تصلح لهذا.

خطّتي كي لا يلاحظ أحد أنّني أخاف من الرعد:

1. أن أقول إنّني أحبّه.
2. ألّا أقول هِق.
3. ؟؟؟



شطبت النقطة 2 تلك الليلة بأكوام من الهِق، حتّى لم تعد تُقرأ. وبقيت النقطة 1 قائمة، لكن أحدًا لم يعد يصدّقها، ولا أنا.

وماذا عن النقطة 3؟ – خ.

حاولت. فعلًا.

اقتربت من العتبة. وابتعدت خوليتا بالقارورة لتترك لي مكانًا. لم يدفعني أحد.

وضعت قدمًا داخل الدفيئة، بعزم شديد، والمِصفاة على رأسي ويد على إطار الباب. دخلت القدم جيّدًا. دخلت كما تدخل القدم ماء المسبح في أوّل الربيع: القدم، نعم؛ أمّا الباقي، فسنرى.

بيّض برق السقف كلّه. وعددت من دون أن أريد: خمسة أفيال.

برررم!

الزجاج المسحور لا يوقف الصوت. ودوّى السقف كلّه مثل طبل. هِق! وتحت حوض الزراعة: هِق!، ولهيب.

وما أعرفه بعد ذلك أنّني كنت في المطبخ من جديد، ملتصقًا بالثلّاجة، والمِصفاة حتّى حاجبي. لا أتذكّر أنّني مشيت. قدماي، مثل يديّ، لهما عاداتهما الخاصّة.

بقيت مسندًا ظهري إلى الثلّاجة، ويداي باردتان وقلبي في أذني. وعلى بُعد إصبعين من رأسي كانت صورة الممشى: صف من الأضواء الصغيرة كنت أنا، في الوقت الحالي، أُطفئها بالهِق.



من الباب نظرت إلى الأعلى، عبر السقف الزجاجي. وبين برق وبرق رأيتُها: تنانين فيرا، تطير داخل العاصفة.

كانت أربعة تنانين. ثلاثة منها ضخمة، زرقاء وبرتقاليّة وبنفسجيّة، تعبر بين الصواعق كأن الصواعق أضواء مدرج هبوط؛ وبينها تنّين رابع، أحمر، أصغر حجمًا. كانت تطير عاليًا جدًّا فوق السطح، داخل العاصفة، حيث يكون الرعد أشدّ، ولم يكن يبدو عليها أي استعجال. وكان البرق يرسمها كاملة، بيضاء، بكل حرشفة؛ ثم ينطفئ، فيُعرف أنّها ما زالت هناك لأن مطر السقف كان ينقسم إلى ظلال.

لهذا لم تأت فيرا معنا: ففي العواصف تخرج التنانين لتطير، وتبقى هي في البيت، منتبهة إليها حتّى تعود. نظرت إلى التنانين ثم إلى حوض الزراعة. وفُتاتة سوف تطير معها يومًا ما. وكانت تلك الليلة منكمشة كالكرة بين الأصص، تقلّدني أنا.



أمّا التنانين فلم تكن تقول: هِق.

—هيّا، أيّها الصيّاد —قال تونيو.

انتظرت النكتة. ولم تأت. ووضع تونيو يدًا على كتفي.

خلعت المِصفاة وأعطيتُها لفلورا.

أمسكتها فلورا من المقبضين كأنّها خوذة حقيقيّة. مرّرت يدي على شعري المسطّح. وكان رأسي ثقيلًا بالقدر نفسه.

ودخلت.

في الداخل كان المطر يُسمع كألف إصبع تدق في وقت واحد. وزحفت على أربع إلى تحت حوض الزراعة. كانت فُتاتة هناك، منكمشة كالكرة، ترتجف مثلي تمامًا.

كانت الرائحة رائحة تراب مبلَّل. جلست القرفصاء بجانبها وعانقت ركبتي. كنت أرتجف من البطن؛ وكانت هي ترتجف من الجناحين. وكنّا معًا نجعل الأصص تهتز.

حاولت أن أعد. «فيل واحد، هِق، فيلا...، هِق». كانت الهِقّات تتسلّل بين الأفيال. وضاع منّي الحساب.

فكّرت في الخروج. وكانت ساقاي قد بدأتا بالفعل.

وشدّت فُتاتة على الأصص بقوائمها الأربع.

بقيت.

برررم! قلت: هِق. وقالت فُتاتة: هِق. وأضاء اللهيب كلينا.

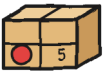
كان وجهها وجهي. بحراشف.

كنّا صيّادَي عواصف تحت حوض الزراعة.

عندئذ، من عند الباب، تكلّمت خوليتا بصوت منخفض، من دون أن تضحك:



—عُد معي.



الفصل 5

عُد معي

وعددنا. هي من عند الباب وأنا من تحت حوض الزراعة، جالسًا القرفصاء، وفُتاتة ترتجف ملتصقة بمعطف المطر.

برق.

—فيل واحد. فيلان. ثلاثة. أربعة. خمسة. ستّة.

برررم.

—ستّة: نحو كيلومترين —قالت خوليتا—. ذلك البرق سقط أبعد. لا نزال محتمين.

هذه المرّة عرفت أن الرعد وصل عند الستّة. ومن دون عدّ، كان سيصبح رعدًا آخر. أمّا العد فقد أعطاني شيئًا أفعله وأنا أنتظر.

وظلّت فُتاتة ترتجف ملتصقة بمعطف المطر.

كنت قد جرّبت المِصفاة. وجرّبت الماء. وجرّبت الخروج من الدفيئة. والدخول مرّة أخرى.

—أخاف من الرعد.



قلتُه باتّجاه الأصص. وسمعتني خوليتا مع ذلك.

—أعرف. رسمتَه هذا الصباح، حين قلت إنّك صيّاد عواصف. كنت أنتظرك.

كانت خوليتا قد قالت لي من قبل إن فُتاتة تقلّد خوفي. وكنت قد بحثت عن شيء آخر أصلحه: الفُواق، والأصص، والباب.

هذه المرّة لم أقل «لكن».

لم أشكرها بصوت عال. أترك لها الشكر هنا.

قرأتُه. عفوًا. — خ.

—وأنا أخاف من القطط —قال تونيو.

كان رعد نائمًا على ركبتيه. ولم يحرّك تونيو يديه.

—ويخيفني أنا انتظار شيء لا يأتي —قالت فلورا—. ولهذا كنت أفتح القارورة فورًا.

وأنا تخيفني جسور المشاة. وهذا تعرفونه من قبل. — خ.

لم يضحك أحد.

في الخارج ظل المطر ينهمر كما كان. وظلّت فُتاتة ملتصقة بمعطف المطر. وتحت حوض الزراعة لم أعد وحدي.

تنفّست ببطء، كما فعلت على جسر المشاة. شهيق. زفير. وتنفّست فُتاتة معي. وحين كفّت عن الارتجاف، ارتخت يداي أنا أيضًا قليلًا.



برق. عددنا معًا حتّى تسعة. برررم. وهمس تونيو، من على الكرسيّ، «واحداثنانثلاثة» وبقي عند الثلاثة، حيث يبقى دائمًا. ورعد لم يستيقظ حتّى.

ولم أقل: هِق. لا مع ذلك الرعد ولا مع التالي.

انتظرت الهِق فلم يأت. أمالت فُتاتة رأسها. وللمرّة الأولى طوال الليل، ظلّت الدفيئة مظلمة المدّة اللازمة.

—الآن! —همست فلورا.

دخلت خوليتا على أطراف أصابعها، في الظلام. ومن تحت حوض الزراعة، وأنا منحنٍ، سمعت حذاءيها الرياضيّين يمرّان أمامي، ببطء، واحدًا أمام الآخر، كأن أرض الدفيئة جسر مشاة. وضعت القارورة فوق التراب المبلَّل وفتحتها. فأصدرت السدّادة «بُوف» صغيرة، من تلك التي تعتذر؛ ولا تشبه «بُوف!» المطبخ في شيء. ثم عادت إلى الباب من دون أن تُحدث صوتًا، من دون أن تركض، وقدمها ساكنة.

هذه المرّة فتحت القارورة في الوقت المناسب. للعِلْم — خ.

تِك، تِك، تِك. في الظلام، كان شيء يخرج من القارورة.

لم يكن يُرى شيء: كان يُسمع. سبعة أصوات صغيرة لأرجل جذريّة تنزل على الزجاج وتدوس التراب المبلَّل، تِك واحدة لكل بذرة، أبطأ قليلًا من المطر. أظن أنّه أصغر صوت سمعتُه في حياتي، ولم أُصْغ إلى شيء قط بمثل هذا الانتباه، ولا حتّى إلى قشرة بيضة فُتاتة وهي تنكسر قبل أسبوعين.

برق، بعيدًا جدًّا. عددنا من غير صوت، بالشفتين فقط، خوليتا عند الباب وأنا تحت حوض الزراعة: فيل واحد، اثنان، ثلاثة... سبعة أفيال، ثمانية، تسعة، عشرة... برررم.

عشرة. لو زاد فيل واحد لنامت البذور السبع فوق التراب حتّى العاصفة القادمة. كان العشرة آخر رقم يصلح.

ومع البرق التالي رأينا:

كانت القارورة فارغة، مُلقاة على جنبها في طرف حوض الزراعة. وفي التراب كانت سبع حفر صغيرة في صفّ، مثل ثقوب الناي، وفي آخرها كانت ما تزال تظهر رِجْل صغيرة من جذر تنتهي من الدخول: الأخيرة.



ثم عاد الظلام، ومع البرق التالي لم تعد الرِّجْل الصغيرة موجودة.



ثم مرّت فترة لم يحدث فيها شيء. نحن وحدنا، في الظلام، ننظر إلى حوض من التراب.

كانت فلورا قد ضمّت يديها أمام فمها. وتونيو لا يتحرّك، بسبب القط. وخوليتا، لمرّة واحدة، لا تتحرّك أيضًا. وفُتاتة وأنا نتنفّس في الوقت نفسه.

وعندئذ أضاءت الأولى.

كان ضوءًا صغيرًا في وسط حوض الزراعة، أخضر وذهبيًّا، بحجم لهب شمعة، ويخرج من التراب. كبر. وصعد عبر ساق رفيعة، كما يصعد العصير في قشّة، وفي الأعلى انفتحت زهرة مستديرة ومغلقة، من ورق رقيق، والضوء في داخلها. ثم أضاءت الثانية. ثم لم أعد أستطيع عدّها بالترتيب، لأن الباقية أضاءت كلّها تقريبًا في الوقت نفسه، مثل أعمدة إنارة شارع حين يحل الليل.



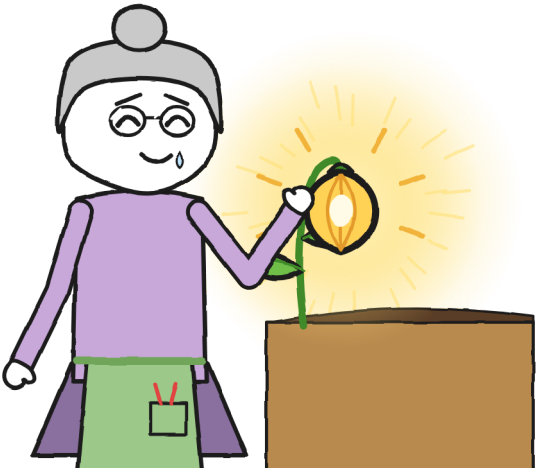
سبعة قناديل. في كل واحد منها قطعة صغيرة من البرق.

لم يكن ضوء برق. فالبرق يُبيّض الدفيئة كلّها لمدّة لا شيء ثم يتركك أسوأ ممّا كنت. أمّا هذا فكان أصفر، فيه شيء من الأخضر، وكان يبقى: برق ساكن، برق تعلّم أن ينتظر. وكان يضيء بقدر ما يلزم: التراب والسيقان والوجوه. فلورا، ويداها على رأسها. وخوليتا، وفمها مفتوح وليس في داخله ما تقوله. وتونيو، ورعد بين ذراعيه، من دون أن يعرف كيف وصل القط إلى هناك. وفُتاتة وأنا، وقد خرجنا للتو من تحت حوض الزراعة. كانت فُتاتة تنظر وفمها مفتوح، مثلي تمامًا. لم تعد تقلّد خوفي. كانت تقلّد هذا.

بعيدًا، بعيدًا جدًّا، رعدت السماء مرّة أخرى. وعدّت خوليتا بدافع العادة، بصوت منخفض، وضاع منها الرقم في الطريق.

لم تقل فلورا شيئًا طوال وقت طويل. ثم لمست إحدى الزهرات بطرف إصبعها، ببطء، كما يُلمَس شيء كان ينتظرك منذ زمن طويل.

—هكذا كان الممشى —قالت.



قالتها باتّجاه الزهرة. وكان في صورة الثلّاجة ضوء مثل ذلك، وآخر، وآخر، حتّى جسر المشاة.

تغيّمت نظّارتها. لن أكتب أنّها بكت. أنا أرسمه، وهذا ليس الشيء نفسه: فلورا ليست من اللواتي يبكين، إنّها من اللواتي يسقين.

أنا أيضًا لمست واحدًا. وفُتاتة أيضًا، بقائمة، بحذر شديد. كان دافئًا قليلًا، مثل الحجر الشمسي في عُش فُتاتة، الذي يحفظ حرارة النهار. وهذا كان يحفظ شيئًا آخر، ويحفظه بالجودة نفسها. وسراخس فلورا، بالمناسبة، ظلّت سليمة.

أدارت فلورا ذراع التدوير. فعادت القطرات المرسومة تصعد وكف المطر عن السقوط على حوض الزراعة. ثم أخرجت، هناك نفسه، بين القناديل، قلمًا لتوقّع به.

كان أزرق. ولم يتّسع لي الوقت لأنظر هل يُمْحى أم لا، لأن خوليتا كانت قد وضعت يدها فوق يد فلورا.

—ليس بعد —قالت خوليتا، وأوقفت يد فلورا—. تنقص واحدة. الثامنة. ذهبت بسببي: فتحت القارورة قبل الأوان.



كانت خوليتا تنتظر ذلك التوقيع طوال اليوم. وقد أوقفته للتو بإصبعين.

بقيت فلورا والقلم معلّق في الهواء. ثم وضعته في جيب مئزرها.

—حسنًا —قالت.

عدنا إلى المطبخ واحدًا واحدًا، والقناديل السبعة مضاءة خلف الزجاج. وفي المطبخ وقفت فلورا أمامنا:

—الفناء ما زال مغلقًا. لن نخرج الآن.

لم يناقش أحد.

نزعت خوليتا البطاقة عن الصندوق، ببطء كي لا تمزّقها، ووضعتها في جيب سروالها، كمَن يحتفظ بمفتاح.

إذا سُلِّم، فليُسلَّم كاملًا. — خ.



انتظرنا في المطبخ حتّى لم يعد عند خوليتا برق تعدّه.

اثنا عشر فيلًا. ستّة عشر. واحد وعشرون، وبعده دوي لم يعد رعدًا، بل صوت أثاث يُجر على بُعد طابقين فوقنا. ثم أضاءت السماء للمرّة الأخيرة من خلف الغيوم، وعدّت خوليتا حتّى نفدت منها الأفيال ولم يأت شيء. وكف المطر عن الطرق على النافذة. كانت العاصفة قد ذهبت. ومع ذلك أبقتنا فلورا في الداخل نصف ساعة أخرى، تُحسب منذ آخر رعد. كانت تلك قاعدة خوليتا، وفي تلك المرّة كان عليها هي أن تطبّقها، وهي تشد على أسنانها.

فتحت فلورا الباب الخلفي. كان الفناء مبلَّلًا وساكنًا، والبلاط يلمع، وبين الغيوم كانت هناك نجوم، قليلة، من تلك التي تخرج لتنظر ماذا حدث. وبقيت خوليتا عند العتبة، وأنا بجانبها.

كانت الثامنة ما تزال هناك في الخارج. ومن بيت فلورا لم يكن جسر المشاة يُرى: كان يحجبه جدار الممشى. وإن لم تكن قد وجدت ترابًا في الوقت المناسب، فستكون قد صارت حجرًا آخر. فكّرت في المطر وهو ينحدر نحو القناة، وكففت عن النظر إلى الماء.

وبقيت المهلة المعتادة: ومن دون توقيع فلورا، سيعود الطرد رقم 2 عند الفجر طائرًا إلى رفّه. كان أمامنا حتّى تشرق الشمس.

—لنذهب ونبحث عنها —قالت خوليتا.

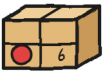
كانت يد خوليتا على مقبض الباب مرّة أخرى. والآن كان الباب مفتوحًا.



نظرت فلورا إلى الليل مدّة طويلة. ثم طرقت ثلاث طرقات على سور الفناء، وهو جدار بيت التنانين، كما كانت فيرا قد قالت. طَق، طَق، طَق. بمفاصل أصابعها، من دون استعجال.

ومن فوق السور، على الجانب الآخر، اشتعل ضوء فانوس.

—هذه المرّة —قالت— لن تذهبوا وحدكم.



الفصل 6

الثامنة

خرجنا مع سيّدتين كبيرتين، وفانوس، ودرّاجة. وقبل ذلك اتّصلت فلورا ببيتي وبيت خوليتا: «سأعيدهما إليكم هذه الليلة، ولن يكونا وحدهما».

كانت أوّل مرّة في حياتي أخرج فيها بقائمة:

- فيرا، بفانوسها.
- فلورا، بالمصباح اليدوي.
- تونيو، بالدرّاجة، يدفعها ليعطي الدينامو ضوءًا.
- خوليتا، بالقارورة الفارغة والبطاقة في جيب سروالها ذي الحمّالات.
- وأنا، وفُتاتة داخل معطف المطر، ورأسها في الخارج.

وصلت فيرا من الشارع بعد دقيقة من الطرقات، وشعرها الأحمر مبلَّل وفانوسها مرفوع. ووقفت أمامنا من دون أن تسأل مَن أضاع ماذا.

أنا وفُتاتة لم نعد نرتجف.



بحثنا في الفناء، وفي الدرب الصغير، وعلى حافّة القناة.

فحصت فلورا البلاط بالمصباح اليدوي. ومشى تونيو على طول حافّة الرصيف يدفع الدرّاجة. ولمست خوليتا حجارة الممشى لعل إحداها تكون دافئة. وأنا وفُتاتة نظرنا تحت كل شُجَيرة. لا شيء.

البذرة النائمة، في الليل، حجر آخر. وفي الممشى حجارة كثيرة جدًّا: اكتشفت ذلك تلك الليلة، وأنا على ركبتي بجانب خوليتا. كلّها كانت تبدو بذورًا نائمة. ولم تكن واحدة منها كذلك.

بحث تونيو كما يوصّل: الممشى كلّه في عشر دقائق، ذهابًا وإيابًا، ثم مرّة أخرى.

كان ضوء الفانوس يملأ الحجارة المبلّلة بالانعكاسات. عندئذ فكّرت: قنديل خرج للتو سيلمع قليلًا. كنّا نبحث عن ضوء صغير ومعنا أضواؤنا الثلاثة مضاءة: كانت تبتلعه.

—أطفئوا كل شيء! —قلت.

لم يسأل أحد لماذا. فرمل تونيو فجأة فانطفأ ضوء الدرّاجة («البرق» لا يتوقّف أبدًا). وخفّضت فيرا لهب الفانوس حتّى صار لا شيء. وأطفأت فلورا المصباح اليدوي. ولم يكن هناك، للحظة، أي ضوء في الممشى كلّه.

وفي الظلام، في آخر الممشى، ظهر ضوء صغير.

كان عند طرف جسر المشاة.

انطلقت خوليتا نحوه. وتبعناها نحن الباقين.

كان المطر قد جرف الثامنة عبر الدرب الصغير إلى الممشى، فبقيت في شق بين حجرين، من تلك الشقوق التي يكون فيها دائمًا قليل من التراب وعشبة لم يزرعها أحد. وهناك زرعت نفسها بنفسها. من بعيد، ضوء صغير. ومن قريب، كانت تضيء كل شيء.



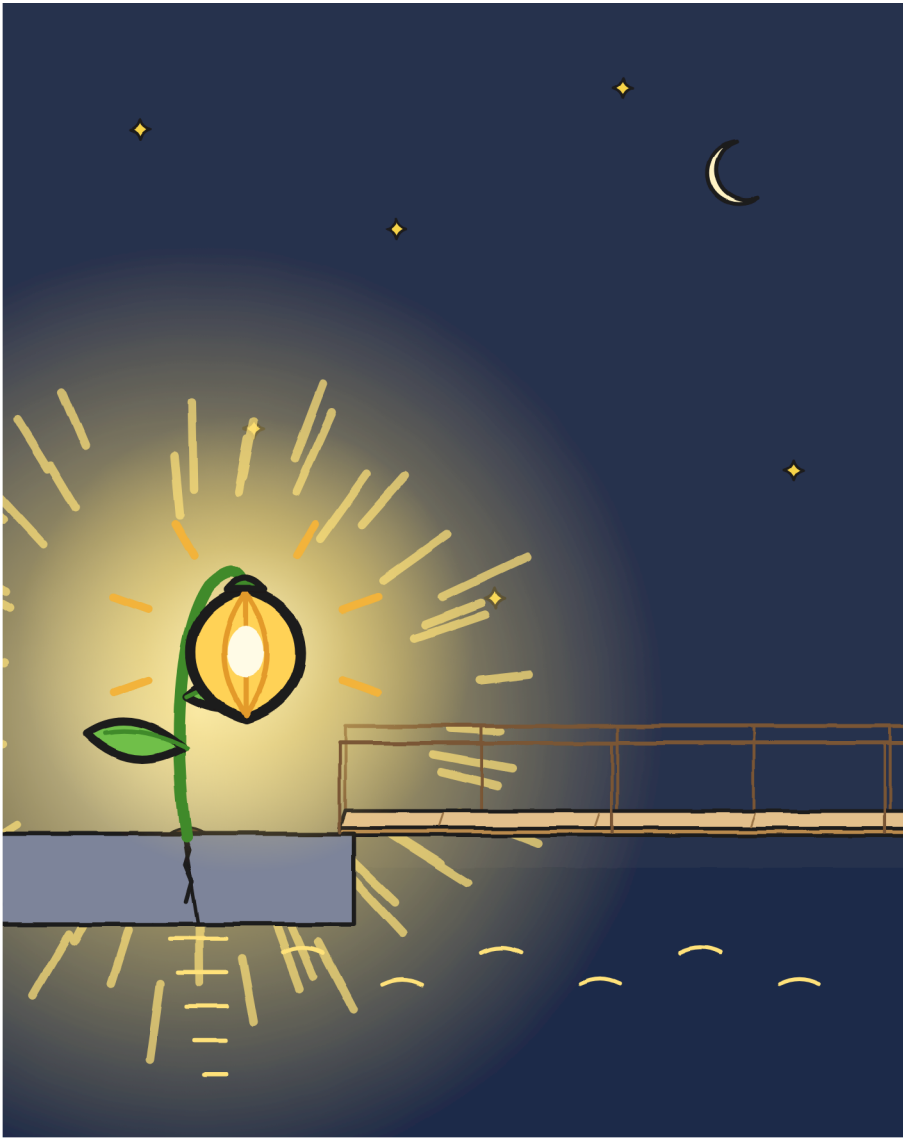
كانت ساقها ملتوية، وضوؤها هو ضوء القناديل السبعة التي في الدفيئة نفسه. وكانت تضيء بداية جسر المشاة وقطعة صغيرة من الماء.

نظرت خوليتا إلى جسر المشاة. ومع الضوء بدا آخر: أقصر، وأعرض، وأقرب إلى الخشب منه إلى الماء. وهذه المرّة كان يُرى أين ينتهي.

وضعت قدمًا على اللوح. قدمًا واحدة فقط. ثم رفعتها. لم تكن خطوة، بل تجربة، لكن القدم بقيت لحظة ثابتة تمامًا، وتحتها ضوء الثامنة، ولم يقل أحد شيئًا. وأنا لم أقل «خطوة»: فقد كانت هي هذه المرّة ترى الطريق.

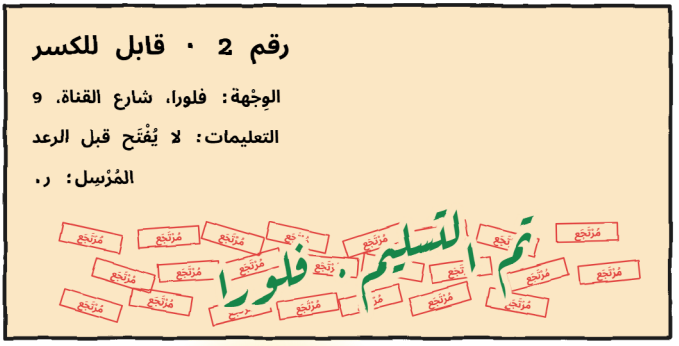
من بعيد لم يعد يخيفني. ومن قريب، تقريبًا لا. — خ.

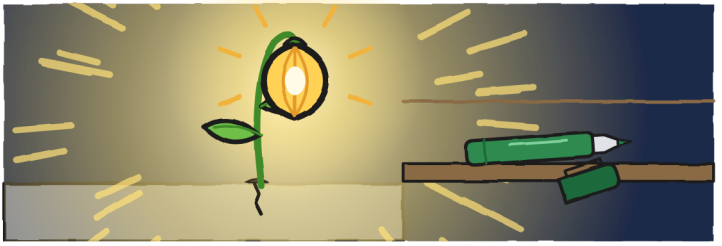
—هذه تبقى هنا —قالت فلورا—. لقد اختارت مكانها.



أخرجت خوليتا البطاقة وقلمها الأخضر. فوضعتها فلورا على حافّة جسر المشاة ووقّعت على ضوء الثامنة.

فوق الأختام الثلاثة والعشرين بكلمة «مُرْتَجَع» كُتب بالأخضر: تم التسليم · فلورا.





وعند الوداع، على بابها، أعطتني فلورا مِصفاتها.

—احتفظ بها. للعاصفة القادمة.

ثم أضافت:

—وقل لمارا إن الوقت قد حان أخيرًا.

مدّتها إلي من المقبضين، كأنّها خوذة حقيقيّة. لم تقل «إن كانت هناك عاصفة أخرى»: قالت «القادمة»، كما يُقال السبت القادم. وهي الآن معلّقة على مقبض نافذة غرفتي، فوق الصناديق التي ما زالت مغلقة. إنّها أوّل شيء في تلك الغرفة لم يأت في صندوق.

لم أستطع أن أسأل شيئًا عن الرسالة: فقد أغلقت فلورا الباب قبل أن يتّسع لي الوقت. وصارت بطاقة ر. هكذا:

ما نعرفه عن ر.



1. خط سيّئ جدًّا (مارا).
2. شحب وجه فيرا حين قرأت الحرف ر.
3. زراعة القناديل مع فلورا، منذ زمن بعيد.
4. وعود ر. تتحقّق متأخّرة، لكنّها تتحقّق.
5. الزجاج المسحور عند فلورا من صُنع ر.

ر.

6. لا أحد ينطق اسم ر. وهذا أيضًا دليل. — خ.

تركت فيرا فُتاتة في عُشّها، وقد نامت قبل أن نصل، فوق كنزتي المخطّطة، التي ما زالت هناك منذ أسبوعين وتفوح منها الآن رائحة فُتاتة أكثر من رائحتي. «عاصفتها الأولى»، قالت، وغطّتها حتّى ذقنها. كانت تنام وفمها مفتوح قليلًا، مثلي، بحسب أمّي. لن تتذكّر العاصفة. ولهذا عندها هذا الدفتر.

ثم أخذتنا إلى المتجر في شاحنتها الصغيرة، ودرّاجة تونيو ممدودة في الخلف، عبر جسر الطريق العام: كان الجسر الكبير قد رُفع. وجلست خوليتا بجانب نافذة القناة ونظرت إلى الماء مباشرة طوال الجسر: كانت تبحث عن شيء. وكان يُرى. في أقصى البعيد، عند طرف جسر المشاة، صغيرًا جدًّا، كان هناك ضوء. واحد. في قناة ظلّت سنوات بلا أي ضوء.

كان المتجر مظلمًا. لا من دون ضوء فحسب: مظلمًا تمامًا، حتّى اللافتة؛ والقليل الذي كان يُرى كان من ضوء عمود الإنارة في الشارع. أنزلتنا فيرا عند الباب وعادت إلى تنانينها، التي قالت إنّها، بعد العاصفة، تتأخّر في النوم. ولم تكن مارا عند المنضدة.

كانت تحتها.

أطللنا نحن الثلاثة من فوق المنضدة، خوليتا وتونيو وأنا، في صفّ، وذقوننا مسنودة إلى الخشب، وهناك في الأسفل، في التجويف، كانت مارا: ملتفّة ببطّانيّة حتّى عنقها، وواقي الأذنين على أذنيها، وقِدر على رأسها، والقبّعة فوق القِدر، لأن مارا لا تخلع قبّعتها حتّى من أجل هذا. كانت تعانق ضفدع المطّاط. ضفدعي. الذي لم يكن لأحد. الآن عرفت لماذا كانت مارا تريده.

—هل انتهت؟ —سألت.

كنت أعرف ذلك الصوت. كان صوتي أنا حين أتكلّم من تحت السرير.

—منذ وقت طويل —قالت خوليتا.

وظلّت مارا هناك: بطّانيّة، وواقي أذنين، وقِدر.

كانت قد حملت الطرد ثلاثًا وعشرين مرّة. ولا مرّة مع عاصفة.

وفي صباح ذلك اليوم كانت قد أعدّت كل شيء في طرف المنضدة: البطّانيّة، وواقي الأذنين، والقِدر. وأنا كنت قد رأيت ذلك، وبقيت أنظر إلى الطرد.

«أشياء أفعلها هنا». طبعًا. — خ.

نقلت إليها رسالة فلورا.

لم تسأل مارا أي فلورا، ولا أي وقت، ولا وقت ماذا. أنزلت القِدر حتّى حاجبيها، وهذا أقرب ما يمكن فعله إلى الاحمرار حين يكون على الرأس قِدر، ورأيت تحته، على ما بدا لي، ابتسامة من تلك التي لم تعد تستعملها، ابتسامة

الصورة القديمة للساحرتين الشابّتين، تلك التي عليها المُلْصَق، المعلّقة خلف المنضدة. مارا وفلورا تعرفان بعضهما، وليس فقط من ثلاث وعشرين محاولة تسليم. لا أعرف من أين؛ فهذا يذهب إلى قائمة الأسئلة لسبت آخر، التي بلغت صفحتها الثانية.

—أنا أيضًا أخاف من الرعد —قلت لها.

في المرّة الأولى، تحت حوض الزراعة، كلّفني ذلك عاصفة كاملة. وفي الثانية خرجت وحدها، مثل هِق.

لم تقل مارا شيئًا. رفعت البطّانيّة.

وضعت المِصفاة على رأسي، وكنت لم أتركها منذ باب فلورا. فلهذا أُعطيتُها. ودخلت تحت المنضدة معها.

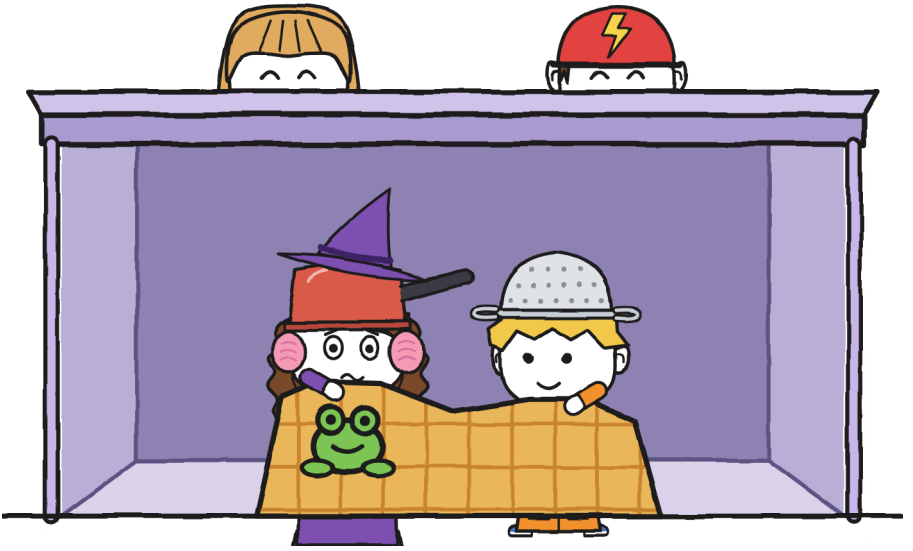
كان هناك مكان لنا.

كان مع مارا القِدر؛ ومعي المِصفاة. وظلّت هي تعانق الضفدع. ومن فوق المنضدة كانت تطل خوليتا وتونيو. ولم يكن أحد منهما يضحك.

بقينا هكذا حتّى زال ما بمارا، أو حتّى نامت قدمي، وهما في النهاية الشيء نفسه. وحين خرجت مارا، أضاءت النور، ووضعت خوليتا البطاقة فوق المنضدة، بجانب الختم: ثلاثة وعشرون «مُرْتَجَع» وفوقها «تم التسليم · فلورا». وقرأتها مارا من دون أن تلمسها، مدّة طويلة، كما كانت قد قرأت بطاقة الطرد رقم 1. ثم نظرت إلى طرف المنضدة، حيث لم تعد هناك بطّانيّة، وذهبت تبحث عن صندوق.

وضعت لتونيو صندوق توصيل مقلوبًا، بجانب الكراسي.

—في الوقت الحالي —قالت.



«في الوقت الحالي»، عند مارا، قد تدوم طويلًا.

جلس تونيو. كان الصندوق منخفضًا إلى حد أن ركبتيه كادتا تلمسان ذقنه. وبقي.

ناولته خوليتا القلم الأخضر.

وعلى الحقيبة، بعد «ما عدا العاصفة»، أضاف تونيو كلمة:

«والقطط».

الآن الحروف الصغيرة تقول الحقيقة — خ.

بعد ذلك صعدت خوليتا على كرسيّي الأزرق، الأقرب إلى الجدار، وشطبت الرقم 19 من اللافتة وكتبت بجانبه 18، أكبر منه، وكأنّها تتمنّى أن تشطبه هو أيضًا.



أصلحت خطّتي. للرعد:

1. أن أعد الأفيال.
2. مع أحد.
3. إذا قلت هِق، فلا شيء يحدث.

وعدم القول إنّك صيّاد لأي شيء. — خ.

كنّا نغلق المتجر حين رن جرس صغير.



تِلِن.

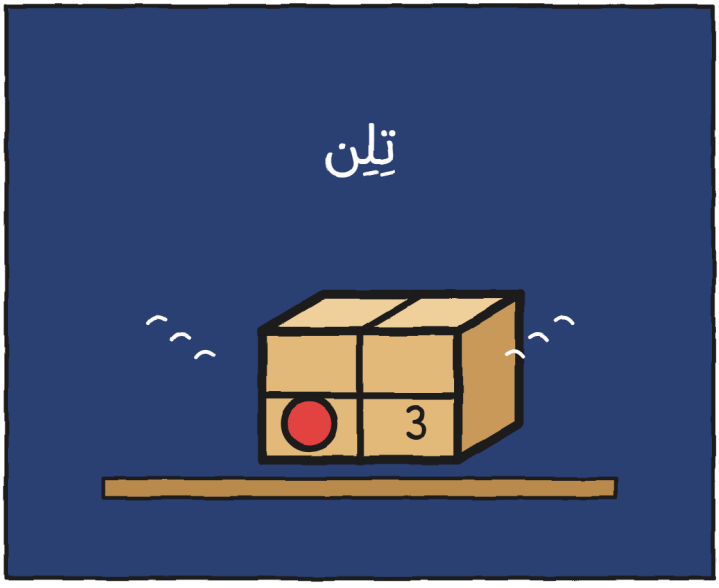
لم يكن آتيًا من الباب. كان آتيًا من رف المُرْتَجَعات: الطرد رقم 3، بجانب الفجوتين.

اقتربت لأقرأ البطاقة.

رقم 3 · إلى تُونِي الصغير.

صار تونيو بلون خوذته.





مَن يرسل طرودًا إلى تونيو؟ – خ.

توصيلات مستحيلة ٠ 3

(قريبًا جدًّا)

قصّة واحدة، ستة مقاسات

هذا الكتاب موجود بستة مقاسات، من 3 إلى 16 سنة، وبأكثر من 20 لغة. المقاسات XXS وXS وS وM وL تروي القصّة صفحة صفحة، بالرسوم نفسها وبتفاصيل أكثر في كل مقاس؛ أمّا XL فهو الرواية: القصّة نفسها، مع متّسع لكل ما يفكّر فيه غوني ولا يقوله.

مستويات الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للّغات تقريبية:
XXS, pre-A1 · XS, A1 · S, A2 · M, B1 · L, B2 · XL, B2–C1.

كل واحد بمقاسه. والعاصفة نفسها. — خ.

للعائلات والمعلّمين

تدرّب على كل فصل في موقع linguaula.com (مع أنشطة المقاس L)

عاصفة حقيقيّة: ماذا تفعل

1. إذا سمعت رعدًا، ولو كان بعيدًا، فادخل إلى البيت: فالصاعقة قد تصل إليك الآن.
2. في الداخل، مع شخص بالغ، بعيدًا عن النوافذ والأبواب والزجاج. لا دفيئات ولا جسور ولا أشجار ولا ماء.
3. لا تخرج قبل مرور نصف ساعة على آخر رعد.
4. عد الأفيال يفيد في معرفة هل سقط البرق قريبًا أم بعيدًا، وفي تهدئتك. ولا يفيد في معرفة متى تخرج.

عُد عاصفتك

من داخل البيت: عُد الأفيال بين البرق والرعد.

البرق	الأفيال	الكيلومترات (1 كل 3، تقريبًا)	ذلك البرق، هل هو أقرب أم أبعد؟
1	15	5	–
2	9	3	أقرب

هل يصيبك الفُواق مع الرعد؟ عُد الأفيال وعُد مع أحد. – خ.